

أرسيث لوبيث

السِرُّ الرَهِيبُ



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبلاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

السر الرهيب

(٣٧)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الطريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

(مقدمة)

- انت يا "اليانور كارليس" متهمة بقتل "ماري جيرارد" في ٢٧ يولية الماضي ، فهل انت مذنبه او غير مذنبه ؟
فوقعت "اليانور" وقد رفعت راسها الجميل عاليا وشدت قامتها الرشيقة الناحلة وعلا عينيها الزرقاوين حاجبان دقيقان في سواد شعرها الفاحم ، وران عليها صمت طويل جعل القلق يساور محاميها الكبير "البير ادوين بالمر" فيتسائل :
- يا إلهي . إنها توشك ان تعترف بانها مذنبه ، فهل فقدت المسكينه زمام اعصابها ؟

وأخيرا .. انفجرت شفتاها وقالت : لست مذنبه .
فالتقط محامي الدفاع أنفاسه ومسح جبينه بمنديل بينما وقف وكيل النيابة على قدميه يوجز الاتهام للقاضي والمحلفين قائلا :
- في منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم السابع والعشرين من يولية الماضي وجدت "ماري جيرارد" مقتولة بالسم في هنتربري .. ولم نهتد إلى من لديه الحافز إلى قتل هذه المنكودة سوى المتهمة ، والقتيل فتاة في ريعان الشباب في مقتبل العمر حلوة السمائل محبوبية من جميع معارفها ، ولا يمكن أن يكون لها عدو واحد في العالم ، وإنني أوجه انظاركم بصفة خاصة إلى الاعتبارين التاليين : الغرض والوسائل التي توفرت للمتهمه في تهية السم ، والدافع الذي حملها على ارتكاب جريمتها ، وسوف أقدم لكم الشهود الذين في وسعهم ان يؤيدوا باقوالهم قراركم الحكيم ، وسادلكم على انه لم يكن في وسع احد غير المتهمه ان يدس السم للفتاة وان غيرها لم يكن يملك الفرصة لذلك .

وشعرت "اليانور" بانها سجينه ضباب كثيف وان كلمات وكيل النيابة تنفذ وسط ذلك الضباب فتخز اذنيها :
"ساندوتش .. سمك .. بمنزل خاو"

ويدا لها خلف قناع من الضباب صفوف و صفوف من الوجوه ، وبخاصة وجه "ارسين لوبين" الذي كان يرمقها من مقعده في اهتمام

بالغ ، وقالت في نفسها:

- إنه يحاول ان يعرف ماذا حملني على ذلك وان ينفذ إلى راسي ليعلم فيم افكر .

والواقع انه لم يكن يشغل تفكيرها قدر خطيبتها "رودريك" ، ولم يكن يحتل رأسها سوى وجهه العزيز بأنفه انطويل وفمه الشديد الحساسية ، وسوى تلك الأيام السعيدة التي قضياها معا في هنتر بري ثم انقضت هباء .

وتبدت لها وسط الضباب وجوه أخرى: وجه الممرضة "أوبريان" بوجهها الصبيح وفمها المنفرج قليلا ، والممرضة "هوبكنز" بأساريرها المتجهمة .. ثم وجه الطبيب الشاب بشعره الأصفر ووجهه الساذج .

واستطرد وكيل النيابة يقول وقد اشرابت إليه الاعناق :

- إن الحقائق في هذه القضية من السهل جدا تتبعها وليست موضع نقاش ، وسوف اضعها امامكم في أسلوب غاية في السهولة من البداية إلى النهاية .

وسرح خاطر "اليانور" في تلك البداية .. عندما جاءها ذلك الخطاب المروع غفلا من الإمضاء ..

الفصل الأول

وقفت "اليانور" تتطلع إليه وهو مفتوح في يدها ، ولم تكن قد تلقت مثل هذا من قبل ، فتملكها شعور بالقلق . وكان الخطاب رديء الأسلوب ضعيف الهجاء ومكتوبا بحبر احمر وقد جاء فيه :

هذا تحذير لك

لن اذكر اسما ولكن يوجد من تتملق عمتك فإذا لم تحتاطي للامر فقد فقدت كل شيء .. إن الفتيات غاية في الدماء والعجوزات سليمان الطوية ومن صالحك ان تملك عمتك وان تاتي لتري بنفسك فلا يصح ان تحرمي والسيد الشاب مما هو حق لكما .. إنها شابة ماهرة وقد تموت العجوز في أية لحظة .

"ناصح امين"

وكانت "اليانور" تحملق في هذه الرسالة وقد زوى ما بين حاجبيها تقززا عندما فتح الباب واعلنت الخادمة اسم الزائر قائلة : مستر رودريك ويلمان .

وما إن دخل "رودي" حتى شاعت الغبطة بين جوانح الفتاة رغم بوار راسها لأنها كانت تحبه من شغاف قلبها وتشعر ل مجرد رؤيته بان قلبها يعتصر بين ضلوعها رغم ما تحسه من برود خطيبها وجمود عواطفه ، وهتفت : هالو . "رودي" !؟

فاجابها باسماء :

- هالو يا عزيزتي . لماذا تبدو سحنك هكذا مكتئبة ؟ ولكنها قالت : خطاب غفل من الإمضاء .

فارتفع حاجباه وتبدلت اساريره ثم صاح : كيف ؟

- كنت ساحرقة ولكنني اوثر ان تقراه اولا .. إنه عن العمة "لورا" .

واسرع يتناول الخطاب يقرؤه ثم اعاده قائلا :

- نعم .. يجب حرقه .. ما اغرب الناس !!

- انتظن كاتبه احد الخدم ؟

- ربما .. ولكن . من الفتاة المقصودة ؟

- لابد ان تكون "ماري جيرارد" .

- من "ماري جيرارد" هذه ؟

- ابنة سكان الكوخ . الا تذكرها عندما كانت طفلة ؟

لقد كانت العمة "لورا" مغرمة بها دائما وترعى مصالحها وهي التي انفتحت على تعليمها في المدرسة وعلى إعطائها دروسا في البيانو واللغة الفرنسية .

- نعم .. نعم .. تذكرتها الآن . لقد كانت طفلة صغيرة اكبر ما فيها ساقاما ونزاعاما . ولها شعر جميل ذهبي .

- اظنك لم ترها منذ ايام العطلة التي قضاها والداي في الخارج ..
وقلما ذهبت انت إلى هنتر بري بمثل ما كنت اتردد عليها من وقت إلى آخر .

- وكيف تبدو الآن ؟

- غدت فتاة غاية في الجمال ودمائة الخلق ومراعاة آداب السلوك بحيث لا يمكن ان تعرف فيها ابنة "جيرارد" القديمة ..

بل سيدة بمعنى الكلمة ، ولهذا لا تنسجم مع والدها الذي يسخر مما تلقته من علم في المدارس جعلها تشمخ بانفها وتعتد بنفسها .

- هكذا لا يقدر الناس مبلغ الشر الذي ياتي من محاولة الخير !

- وهي تتولى القراءة بصوت عال لعمتي منذ اصببت بشللها
الآخر!

فراح "رودي" يزرع الغرفة جيئة وذهابا لمدة دقيقة او اثنتين وهو بادي الانفعال ثم قال :

- يجب ان نذهب إلى هنتر بري يا "اليانور" ؟

- ثم إن عمتي مريضة جدا وقد يكون مرسل الخطاب على جانب كبير من الصدق .

- والمال يهكم ويهمني .

- بلا شك ..

- انت ابنة اخيها وهي زوجة عمي وسيكون احدا او كلانا وريثها وميراثها كما تعلمين كبير ، ولهذا يجب الا نكون بعيدا عنها في هذا الوقت الذي تكاد تعجز فيه عن الحراك .

- إن والدي قد أضاع جميع ثروته قبل أن يموت ولكنها ظلت
محتفظة بثروتها الطائلة التي ورثتها عن والدها .
- لأن رأسها كان أكبر من رأس عمي ، وكان أول ما عملته عندما
تزوجته أن اشتركا بمالهما في شراء ضيعة هنتر بري .
- لقد كانت كريمة معنا و لكننا مبدران مسرفان .
- ونعتمد في مستقبلنا كلية على أننا سوف نرثها وسواء أقسمت
علينا ميراثها أو خصتك به فانا خطيبك وسوف أتزوجك .
- من حسن الحظ أن كلا منا قد أحب الآخر ، اليس كذلك ؟
- بلى . إنك فاتنة يا "اليانور" وقد حبيبني فيك تعاليك كاتك أميرة ..
- اتحب في المرأة تعاليتها ؟
- نعم واکره فيها أن تكون للرجل أشبه بالظل و أن تفيض عواطفها
كالسيل، انت مخلوقة ساحرة يا "اليانور" .. أشبه بصورة ابدعها
فنان!

ورأى الفتاة نشوى بثنائه عليها فاستطرد يقول :
- سيكون زواجنا اكمل زواج لأن كلا منا يحب الآخر كما تربط بيننا
صداقة وثيقة وتجمع بيننا اذواق متحدة ..
- ولن يفترحبني لك يوما ما يا "رودي".
- فقبلها وقال : لم نزر العمة منذ شهرين يا "اليانور".
- لن نتردد في زيارتها بمجرد أن تدعونا .
- نعم بالتأكيد، ولكن يجب بعد هذا الخطاب القدر أن نبادر إلى
حماية مصالحنا ولأننا نحب هذه العزيزة العجوز .
ثم أشعل عود ثقاب أحرق به الخطاب الذي تناوله من يد خطيبته
وقال :

- إن كاتبه في جانبنا ، ألم يحدث أن أحببت امرأة طيبها لكثرة ما
اغدق عليها من عطفه وعنايته فأورثته كل ما لها وعبنا حاول إخوتها
الاعتراض على وصيتها ؟
- إنك تعني والدة "جيم بارنجتون" ، ولكن عمتي لا تحب طيبها
الجديد إلى هذا الحد . كما أن الخطاب يقول بأن الخطر من فتاة .. هي
"ماري" بلاشك .

- فلنذهب ولنر بنفسينا .

* * *

خرجت الممرضة "اوبريان" من مخدع نوم مسز "ويلمان" ومضت إلى الحمام وهي تقول من فوق كتفها :
- ساضع الشاي على النار وفي وسعك أن تتناولني قدحا قبل خروجك .

فاجابتها الممرضة "هوبكنز" قائلة :

- لاشيء خيرا من قدح .. قوي .. من الشاي .
- إنني احتفظ هنا بكعكة وأقداح وسكر في هذا الصوان كما تاتيني "أدنا" باللبن الطازج مرتين في اليوم .

وكانت الممرضة "اوبريان" سيدة في الثلاثين من عمرها طويلة القامة حمراء الشعر ذات أسنان ناصعة البياض وابتسامة بريئة لا تكاد تفارق ثغرها . وقد جعلها مرحها وحيويتها محترمة من جميع مرضاها أما الممرضة "هوبكنز" - الممرضة المحلية- التي تاتي في كل صباح لمعاونتها في عملها فتميل إلى الصمت والقصد في الحديث وتنعقد على وجهها سخابة من الجد والرزانة .. قالت "هوبكنز" :

- كل شيء في هذا المنزل مهيا بنظام .

فاومات "اوبريان" براسها ثم قالت :

- نعم وإن كان على طراز قديم كما تشرف مسز "بيشوب" على الخدم في حزم وحرص .

- إن معظم خادومات اليوم في حاجة إلى إشراف تام .

- لا أدري ماذا كانت تصنع مسز "ويلمان" لولا "ماري جيرارد" ..
هذه الفتاة الطيبة الحنون ؟ إنني أرثي لهذه الفتاة التي يكرها والدها لأنه لا يستطيع أن يراها مطبوعة بطباع السادة !

- لقد وردت في هذا الصباح برقية من مس "اليانور" بأنها قادمة مع خطيبها .

- لقد انقضى شهران على آخر مرة زارت فيها عمتها المريضة .

- اليس مس "اليانور" غاية في الجمال يا أختاه ..؟

- من الصعب الحكم على الفتيات في هذه الأيام ، بعد أن اعتدن

إخفاء حقيقتهن خلف قناع من الزينة . واعتقد انها ليست في جمال
ماري جيرارد ..

- لقد حدث شيء عجيب في الليلة الماضية : كنت في غرفة مسز
"ويلمان" في الساعة الثانية كعادتي في التردد عليها فسمعتها تتحدث
كالحالمة وتقول : "الصورة .. يجب أن أحصل على الصورة "فقلت :

- لماذا يا مسز "ويلمان" ؟.. ! يحسن أن تنتظري إلى الصباح ..
ولكنها عادت تقول : حسنا .. أين هي هذه الصورة ؟..

- اتعنين صورة مستر "رودريك" ؟..

- "رودريك" ؟.. كلا .. صورة "لويس" ..

وبدأت تحاول النهوض ومزايلة فراشها فاعنتها على ذلك ، وما
لبثت أن أخرجت مفاتيحها من صندوق صغير بجوار فراشها ثم طلبت
إلي أن أجيئها بالصورة من الدرج الثاني للصوان ، وهناك وجدت
صورة كبيرة في إطار من الفضة .. صورة رجل جميل كتب في ركن
منها اسم "لويس" ولما تناولتها مني تمتعت : "لويس" .. "لويس" ثم
تنهدت وأعادتها إلي وطلبت مني أن أردها إلى مكانها في الدرج ..
- اتعنين أنه كان زوجها ؟..

- كلا .. لأنني سألت مسز "بيشوب" متظاهرة بعدم الاكتراث عما كان
الاسم الأول لمستر "ويلمان" فقالت لي إنه كان يدعى "هنري ويلمان" .
فتبادلت المراتان النظرات و مسحت "هويكنز" أنفها الطويل ، ثم
قالت وهي غائصة في يم من التفكير :

"لويس" ! "لويس" ؟ أنا لا أذكر هذا الاسم فيما حول هذه الضيعة .
لأشك أن ذلك كان منزلاً من بعيد لأنني لم أقم هنا إلا منذ عامين ..
- إنه غاية في الجمال .. ربما كان ضابطاً من الفرسان ..

وربما كان رفيق مسز "ويلمان" في صغرها ثم قضت قسوة الأب أن
تفرق بينهما ..

- وربما قتل في الحرب ؟

وافترقت المرصتان ، ولما غادرت "هويكنز" الدار جرت "ماري جيرارد"
لتلحق بها قائلة : هل لي أن أسير معك إلى القرية ؟..
فاجابتها : تعالي يا عزيزتي "ماري" .

وقالت الفتاة متقطعة الأنفاس :

- يجب ان اتحدث إليك بما يشغلني ويقتض مضجعي .

فرنت إليها الممرضة حانية وقالت . ماذا يكربك يا 'ماري' ؟

- يكربني ان الزمن تسير عجلته وأنا لا اعمل شيئاً .. لقد اغدقت

مسز 'ويلمان' عطفها علي وانفقت على تعليمي ولكن اشعر بان الاوان

قد ان لان اکتسب عيشي او ان اتدرب على عمل ما . ولقد حاولت ان

اوضح شعوري لمسز 'ويلمان' ولكنها لم تدرك ما ارمي إليه وظلت تقول

إنه مازال هناك وقت كبير ..

- تذكرني انها امرأة مريضة ..

نعم ولهذا لا اثقل عليها ولكنك تعرفين ان والدي يعاملني بقسوة

ووحشية ويلقبني ساخرا بالسيدة الرشيقة !

إنني اتقن الألمانية ولكنني لا احب مهنة التدريس واوثر عليها ان

اتدرب على عمل ممرضة في احد المستشفيات .

- هذا يتطلب منك ان تكوني في قوة الحصان .

- أنا قوية واحب التمرريض وكانت خالتي التي في نيوزيلندا

ممرضة .

- وماذا عن التدليك ؟

- إن تعلمه يقتضي نفقات .. ولا أستطيع ان الجا في ذلك إلى مسز

'ويلمان' إذ يكفي ما كلفتها إلى الآن ..

- إنها مسؤولة عن معاونتك على البدء في اكتساب معاشك لأنها

اخطأت في تشفكتك على غير وسطك وبيتك .. ولكن الواقع انها مفرمة

بك ولا تريد ان تبتعدي عنها يوماً واحداً ..

- اتظنين ذلك ؟

- إنها مشلولة .. عاجزة عن الحراك . في حاجة إلى التسلية

والترفيه ..

- هذا يهون من شعوري بالضيق ، إنني احب مسز 'ويلمان' ولن

اتردد في عمل شيء من أجلها ..

فاجابتها 'هوبكنز' في حدة :

- خير ما تعملينه ان تبقي حيث انت وان تكفي عن وساوسك ولن

يطول بك الأمر .

فاتسعت حدقتها رعبا وقالت : اتعنين ؟

- نعم وخير ما تفعلينه أن تسعدي آخر أيامها الباقية .

- إنك غاية في العطف والحدب يا سيدتي !

- ها هو أبوك قادم من الكوخ .. صباح الخير يا مستر "جيرارد" . إن الطقس جميل جدا ..

- ربما جميل لديك ، ولكنه يعذبني باللمباجو "وجع الظهر" .

- هذا نتيجة لرطوبة الطقس في الأسبوع الماضي ولكن جفاف اليوم

سيقضي عنك الأمك . ولما راها تبسم صاح حانقا :

- كل الممرضات سواء ! يسخرن ويضحكن من متاعب الغير والامهم !

إن "ماري" تريد أن تصبح ممرضة وأولى لها أن تفكر في شيء أفضل

من هذا تستغل فيه الفرنسية والألمانية والتوقيع على البيانو وكل ما

تعلمته في المدارس الكبيرة وبعثاتها إلى الخارج .

فقالت ابنته في حدة : يكفيني أن أكون ممرضة في مستشفى .

- إنك في الحقيقة إنما تحبين الكسل الذي يلائم السيدة الانيقة

الرشيقة .

فتدفقت الدموع من عينيها وتمتمت محتجة :

- ليس هذا صحيحا يا أبي .. لا يحق لك أن تقول هذا .

وتدخلت الممرضة باسمه :

إن "ماري" ابنتك فتاة طيبة يا "جيرارد" .

فصاح :

- إنها ليست ابنتي . إنها ابنة العز بفرنسياتها وتاريخها وحديثها

المثانق .

ثم استدار عائدا إلى كوخه فقالت "ماري" والدموع ما زالت تملا

عينيها :

- أرايت معاملته لي ؟ إنه لا يحتمل . وطالما قاست والدتي الأمرين

من هذه المعاملة القاسية .

- لا تستسلمي للأسى يا صغيرتي ، إن الله يرسل لنا المحنات

ليمتحننا .. بالله يجب أن أسرع .

وراحت ترمقها الفتاة من بعيد ثم تمتعت حائرة :
- ماذا يجب أن اصنع ؟!

الفصل الثاني

رقدت مسز "ويلمان" في فراشها متكئة على وسائد رتبت في عناية واهتمام ، وكانت انفاسها متثاقلة ولكنها لم تكن نائمة بل ظلت تحمق في السقف بعينيها الغائرتين الزرقاوين ، وهي امرأة مكتنزة الجسم ، جميلة الحيا ، يرتسم العزم والاعتداد في وجهها الذي لم تجعده يدا الزمن والمرض .

وأخيرا استقرت عيناها على "ماري" الجالسة بجوار النافذة ثم غمغمت باسمه حانية فاستدارت إليها الفتاة على الفور قائلة :

- اوه .. هل استيقظت يا مسز "ويلمان" ؟

فاجبتها "لورا ويلمان" :

- نعم .. منذ قليل .

- اوه .. لو كنت اعرف لما ..

- شكرا .. شكرا .. كنت فقط افكر في اشياء كثيرة .. إنني مغرمة بك يا عزيزتي . وإنك تساوين عندي كثيرا .

- هذا فضل منك يا مسز "ويلمان" ولا ادري ماذا كنت اصنع الآن لولا عطفك وحنانك ورعايتك .. لقد فعلت من اجلي كل شيء .

فقالت العجوز في قلق ويمناها إلى جانبها فاقدة الحراك :

- لا ادري . لا ادري . إن الإنسان يعني ان يعمل افضل الامور ولكن من الصعب ان يعرف خيرها واصوبها .

- انا واثقة انك اثرتني بافضل واصوب الامور .

فهزت المريضة راسها وقالت :

- لا .. لا .. إنني يتمشى في دمي شيطان الكبرياء الذي انحدر إلي عن طريق اسرتي كما انحدر إلى ابنة اخي "اليانور" ايضا .

- سوف تدخل مس "اليانور" ومستر "رودريك" على نفسك السرور بمجيئهما .

- كم احب هذين الطفلين وانا واثقة دائما انهما يجيئان بمجرد ان ادعوهما ولكني لاحب ان اطلبهما كثيرا لانهما صغيران سعيدان ولا حاجة إلى إدخال الأسى إلى قلوبهما قبل الألوان .

- وانا واثقة ان رؤيتهما لك تسبب لهما السرور .
واستطريت مسز "ويلمان" نقول كأنما تحدث نفسها اكثر مما تحدث
الفتاة :

- لقد كنت ارجو دائما ان يربطهما الزواج دون ان احاول اقتراح ذلك
لان الشباب عنيد بطبعه ، ولقد تبينت منذ كانا طفلين ان "إليانور"
تحبه كثيرا ولكنني لم اكن واثقة من ناحيته لانه مخلوق متحفظ في كل
شيء منذ صغره . وكذلك كان زوجي "هنري" . من زمن بعيد.. ولكن الموت
عاجله ولما تمض على زواجنا خمس سنوات . مات بالتهاب رئوي
مضاعف فشعرت بالوحدة وانا في السادسة والعشرين من عمري وانا
الآن قد تعديت الستين .. ويقعدني الشلل ويجعلني كالطفلة بلا حول
ولا طول . ولولاك يا ابنتي لجننت بهذا العجز .

- انا سعيدة بان ادخل بعض السرور على نفسك يا مسز "ويلمان" .
- اما مستقبلك فعديه لي يا ابنتي ، وساتكفل بان اهيئ لك اسباب
الاستقلال والعمل الذي يلائمك . ولكن على ان تصبري قليلا وتعتقدي
ان بقاءك معي هنا يعني عندي شيئا كثيرا
- إنني اوثر البقاء معك على الدنيا بأسرها .

- انت في منزلة ابنتي تماما يا "ماري" . وقد رايتك تترعرعين هنا
في هنتر بري إلى ان غدوت فتاة جميلة افخر بها وارجو ان اكون قد
بذلت قصارى ما استطيع من اجلك .

- إذا كان والدي لا يروقه ما بلغته من التعليم فإنني مدينة لك بهذا
الفضل الكبير وإذا كنت اتلهف على كسب قوتي فذلك فقط لأنني اشعر
بان من واجبي ان اسعى لإعالة نفسي والا اطمع من ورائك في اكثر مما
قدمته إلي .

- لاتبالي ما يقوله والدك، إنني التي تلح عليك وترجوك ان تبقي هنا
إلى ان ينتهي قريبا كل شيء .

- كلا يا مسز "ويلمان" ! إن الدكتور "لورد" يقول إنك قد تعيشين
سنين طويلة.

- هذا لايهمني . بل لقد طلبت إلى الدكتور لو يستطيع ان ينقلني
إلى العالم الآخر بلا ألم ولكنه لم يؤت الشجاعة الكافية وقال إنه لن

يخطر بالتعرض للمشقة ولو اعطيته جميع ثروتي .

- شكرا له . ما هذا .. أهى السيارة !

- ثم اسرعت تطل من النافذة ، وعادت تقول :

- نعم السيارة التي تقل الأنسة "اليانور" ومستر "رودريك" .

* * *

واستقبلت العجوز ابنة اخيها بابتسامة مشرقة وهي تقول :

- يسرني ان اراك يا "اليانور" ومعك "رودي" .. اتحبينه يا ابنتي ؟

- بالتأكيد .

- سامحيني يا عزيزتي لانك - كما اعرفك - شديدة التحفظ ،

ويصعب ان يعرف الإنسان فيم تفكرين ، وماذا تحسبن .. لقد

شاهدتكما وانتما طفلان صغيران ينمو الحب في قلوبكما وظللت

تهتمين به إلى ان رايتك تمودين من المانيا وكانما اعترى عاطفتك نحوه

بعض التغير . والواقع انني اسفت لذلك كثيرا ، وخشيت ان تكون هذه

الظاهرة باكورة الاعتداد الشديد بالنفس الذي يسري في دماء اسرتنا ..

اما الآن وقد اقررت بانك تحبينه ، فانا اشعر بالسعادة تملأ

جوانحي .

- الواقع انني احبه يا عمتي ولكن ليس إلى الحد الذي تتصورينه .

- كيف ؟ احدث شيء ينغص سعادتك ؟

- كلا ولكنني ادين بالرأي القائل ، دعي صديقك يخمن وحذار ان

تجعليه واثقا انك تحبينه .

- يخيّل إلي انك لست سعيدة يا طفلي ، ماذا جرى ؟

- لاشيء على الإطلاق .

ثم مضت إلى النافذة واستدارت قائلة :

- اخبريني صراحة يا عمتي : اترين في الحب شيئا سعيدا .

- بالمعنى الذي تقصدينه ربما كلا ، لأن شدة القلق بإنسان تورثه

الهم اكثر مما تجلب له السعادة ، ولكن الحب في الوقت نفسه غذاء

ضروري للروح وما عاش من لم يعرف طعم الحب ويملا فمه من

مجاحه .

وقبل ان تجيب الفتاة فتح الباب وقدمت الممرضة "اوبريان" تقول :

- لقد جاء الدكتور لعيادتك يا مسز "ويلمان".
ودخل الطبيب بوجهه الذي تشوبه بعض الدمامة وتالقت عيناه
الزرقاوان ببريق الذكاء النفاذ .. وكان لا يعدو الثلاثين من عمره فقال :
- صباح الخير يا مسز "ويلمان".
- صباح الخير يا دكتور "لورد" .. هذه ابنة اخي مس "اليانور
كارليس".

فوثب الإعجاب إلى وجه الطبيب الشفاف ثم قال :
- كيف حالك ؟

ثم ضغط بيده يد الفتاة في كفه كما لو كان يود تحطيمها !
واستطردت العمة تقول :

- لقد جاءت "اليانور" لترفه عني في وحدتي .
فقال :

- عظيم ! هذا نفس ما تحتاجين إليه . انا واثق ان هذا سيعود عليك
بتحسن كبير .

وكان لايزال يرنو إلى الفتاة وبريق الإعجاب يتالق في عينيه
الثاقبتين . وقالت "اليانور" وهي تتحرك نحو الباب :

- قد أراك يا دكتور قبل ان تنصرف .
فتمتم : بالتأكيد .. كما تشائين !

واغلقت الروتين العادي : نبض وتنفس ودرجة الحرارة والضغط ..
يا لكم من أفاقين معشر الأطباء فضحك الطبيب عاليا ثم القى عليها
الأسئلة التي اعتادتها منه في كل مرة وقال :

- أنت تتحسنين باضطراب يا سيدتي !

- أسيكون في وسعي السير في أنحاء المنزل في مدى أسابيع ..
ليس بهذه السرعة ..

- إذن ما فائدة الحياة أيها الأفاق إذا قضتها امرأة مثلي في فراشها
ليعنى بها الآخرون كالطفلة الصغيرة !!..

- فائدة الحياة .. ؟ إن الإنسان يعيش لأن به غريزة الحياة فحسب .
أما هؤلاء الذين حصلوا على كل شيء يعيشون من الملل فيتركون
أنفسهم تذوي وتقنى لأنهم لم يعد لديهم النشاط اللازم للكفاح

والنضال ..

- استمر في فلسفتك ..

- انت إحدى من يردن الحياة مهما قلت وإذا كان جسمك يرغب في الحياة فلا يجب ان يتجه العقل اتجاهها آخر ..
ثم نهض قائلاً :

- أن ان اذهب من هنا .

- ابنة اخي تريد ان تتحدث إليك كما قالت .. ولهذه المناسبة ما رايك فيها ..

فتضرجت وجنتاه فجأة بالدماء وقال :

- انا .. اوه..! إنها غاية في الجمال وتبدو عليها مخايل الذكاء ..

وكان "رودي" يتجول في الحديقة إلى أن بلغ حديقة الخضر . وراح يتساءل هل قدر له أن يعيش و "اليانور" في هذا الريف الجميل يوماً ما ؟.. وكان يخشى ان تؤثر خطيبته الإقامة في لندن .. وما لبث ان تتمم قائلاً :

- إنها كاملة في كل شيء ولا ينقصها شيء . إنها تسر العين بجمالها الفاتن وتطرب الأذن بحديثها الطلي الذكي ومن حسن حظي ان ظفرت بها ..

ذلك ان "رودريك" لم يكن في الواقع ممن يفكرون بانفسهم فما لبث ان غمغم بين شفتيه . لا ادري ماذا اعجبها في حتى تحبني كل هذا الحب!؟

ولم يشأ ان يتعجل بان يطالبها بالزواج في الحال بل ترك لها ان تختار الموعد الذي يروقها ما دام واثقاً بانها ستيمة به، تكاد تعشقه عشقاً على الرغم مما يغلب عليها أحياناً من التحفظ وعدم الإسراف في إظهار وجدها وحبها بدافع من تعاليمها الموروثة .

ومضى إلى الحديقة المسورة خلال بوابة في النهاية البعيدة، ثم راح يتجول في الغابة الصغيرة الزاخرة بازهار الربيع ..

وتقدمت نحوه من بين الأشجار فتاة ما إن شاهد شعرها الاشقر ووجهها الصبيح حتى هتف في نفسه :

- حقاً ما اجملها واروعها !!

وشعر بشيء يمسك به وكانما تخدرت اوصاله ، وراح يحملق في الفتاة وكأنه عابد في محراب .. ووقفت الفتاة فجأة ثم اتجهت نحوه وهو ما زال فاغرا فمه وسالته في تردد :

- الا تذكرني يا مستر "رودريك" ؟ لقد انقضى زمن بعيد بلا شك ..
انا "ماري جيرارد" من الكوخ .

فقال :

- اوه .. اوه .. انت "ماري جيرارد" ؟

- نعم ..

وتولاه الحياء فقالت :

- لقد تغيرت كثيرا منذ رأيتك و لذلك لم تعرفني .

فقال :

- نعم تغيرت كثيرا .

ووقف يحملق فيها ولم يسمع خلفه وقع اقدام تقترب منه ..
والتفتت "ماري" إلى "اليانور" التي مالبت أن هتفت :

- هالو .. "ماري" !

فابتسمت هذه وقالت :

- كيف حالك يا مس "اليانور" .. إنني مسرورة برؤيتك ..

لقد كانت مسز "ويلمان" تتلهف على مجيئك .

- شكرا .. لقد أرسلتني الممرضة "اوبريان" لأبحث عنك ، لأنها تريد أن ترفع مسز "ويلمان" وتقول إنك التي اعتدت القيام بذلك .

- سأنذهب في الحال .

واسرعت تجري بينما "اليانور" ترمقها وتتأمل قامتها الرشيقة ،
ونمتم خطيبها :

- لقد غبت رائحة الجمال !

فلم تجب ، بل ظلت صامئة بضع لحظات وأخيرا قالت ذاهلة :

- حان وقت الغداء .. يحسن أن نعود .

وسارا جنباً إلى جنب في طريقهما إلى المنزل دون أن يتبادلا كلمة واحدة .

* * *

- تعالي يا "ماري" ، إنه فيلم عظيم يدور كله حول باريس .
- اشكر كثيرا يا "تيد" ولكني لا استطيع .
- فاحتقن وجه "تيد" بيجلاند" بالغضب وصاح :
- لم اعد اقوى على حملك في هذه الأيام على الخروج معي !!
- لقد تغيرت كثيرا جدا .
- كلا ، لم اتغير قط يا "تيد" .
- كل ذلك لأنك دخلت مدرسة عالية بألمانيا ولم تعودى تحفلين بنا !!
- هذا غير صحيح . انا لست من هذا الصنف يا "تيد" وتطلع إليها
- الشاب المحب في إعجاب رغم غضبه ثم قال :
- نعم .. لقد غدت "سعيدة" بكل معنى . إنك تشبهين "كونتيسة" او
- دوقة .
- وظهرت لهما إذ ذاك مسز "بيشوب" بقامتها المديدة وثوبها الاسود
- الجميل وحديثهما بنظرة جادة فتحرك الشاب خطوتين جانبا وقال :
- مساء الخير يا مسز "بيشوب" .
- فمالت براسها الجميل وقالت :
- مساء الخير يا "تيد" . مساء الخير يا "ماري" .
- ثم مرت بهما أشبه بالمركب الشراعي فتاملها "تيد" في احترام
- وتمتمت "ماري" :
- إنها للأسف لا تحبني وتعتمد ان تخاطبني بلهجة جارحة .
- إنها تغار منك .. هذا كل ما هنالك .
- ربما كان هذا هو السبب .
- بل لأسبب غير ذلك ، لأنها قضت سنوات طويلة تامر وتهيمن في
- هنتربري ثم ها هي تراك وقد احتلت المكانة الكبرى عند العجوز ..
- مسز "ويلمان" !
- لاننب لي في ذلك وكل ما اتمناه ان يحبني كل إنسان لقد تاخرت
- يا "تيد" ويجب ان اذهب ..
- إلى أين ؟
- ساتناول الشاي مع الممرضة "هويكنز" .
- فقال متجهم الأسارير متقززا :

- مع ذات الأنف الطويل واللسان الثرثار ؟
- إلى اللقاء يا "تيد" .

* * *

وكانت الممرضة "هوبكنز" تقيم في كوخ صغير في نهاية القرية ،
وكانت إذ ذاك تخلع قبعاتها لأنها كانت في الخارج وعادت لتوها فلما
شاهدت "ماري" قالت :

- لقد ساءت حال العجوز مسز "كاليكوت" مرة أخرى وأنا قادمة على
الفور من عندها .

لقد شاهدتك مع "تيدبيجلاند" في نهاية الطريق . هل كان يسر لك
شيئا خاصا؟

- كلا . فقط طلب إلي أن أرافقه إلى السينما .

- إنه شاب لطيف وعمله بالجراج لا بأس به ، كما أن أباه من انشط
الفلاحين هنا . ولكنك في الحقيقة بتعليمك لا تستطعين ان تكوني
زوجة له . ولو كنت في مكانك لتدربت على التدليك عندما يحين الاوان .
- لقد صارحت مسز "ويلمان" بذلك أخيرا فلم تشأ ان ابتعد عنها
وطلبت إلي الا اهتم بالمستقبل لأنها ستعينني عليه .

- أرجو أن تكتب ما تؤمك فيه .

وكانما أرادت أن تغير مجرى الحديث فقالت :

- اتعتقدين ان مسز "بيشوب" تكرهني ام ان هذا وهم مني ؟

- يخيّل إلي انها تكره الشباب ولا ترضى ان ينعم دونها ببريع
العمر ومرحه ونشاطه ولعلها تنفس عليك ما تراه من ان مسز "ويلمان"
مغرمة بك كثيرا .

ثم ضحكت وقالت :

- لو كنت في مكانك ما اهتممت بشيء ، افتحي هذه الورقة يا
عزيزتي والتهمني كعكتين مما فيها .

الفصل الثالث

"اصيبت عمك بنوبة ثانية في الليلة الماضية .. لا داعي للقلق العاجل ، ولكني اقترح ان تجيئي إذا ما امكن - دكتور "لورد" .
وما ان تلتقت "اليانور" هذه البرقية حتى بادرت تتحدث تليفونيا إلى "رودي" ، ثم استقلا اول قطار إلى هنتر بري ، وكانت لم تر خطيبها في الاسبوع الذي انقضى منذ عودتهما من هنتر بري إلا مرتين ، كان لقاؤهما في اثناهما قصيرا ، كما انه - على غير عادته - ارسل لها باقة من الورود ! وراح في الطريق يتودد لها ، و كانما يمثل دور الخطيب الموله ، بينما كان حديثها معه اكثر اعتدادا وتشامخا ، وعاد يقول في نبرات تفيض بالأسى :

- مسكينة عزيزتنا العجوز ! لقد كانت بخير عندما غادرناها .
فاجابته "اليانور" :

- إنها تكره المرض ، ويخيل إلي ان كثيرا من المرضى اولى بان ينقذوا من الالمهم وان ينعموا بالراحة التي ينشدونها .
- الواقع ان هذا خير ما يجب ان تعمله المدنية ، وإذا كنا احيانا نريخ الحيوان من الالمه . فالإنسان اولى بذلك لولا ان إباحة هذه النظرية تمكن الأقارب من القضاء على مورثهم بحجة إراحته من الالمه المبرحة .

- يمكن ان يترك هذا لحكم الطبيب .

- قد يكون الطبيب وغدا .

- نعم ليس جميع الأطباء في استقامة الدكتور "لورد" .

* * *

وكان الدكتور "لورد" منحنيا على فراش المريضة وخلفه الممرضة "أوبريان" ، وكان يحاول ان يفهم معنى كل صوت ينبعث من بين شفتي العجوز ويقول :
- نعم .. على مهلك . فقط ارفعي يدك اليمنى قليلا إذا أردت ان تقول "نعم" .. هل يشغلك شيء ؟

فرفعت يدها اليمنى قليلا علامة على الإيجاب ، فعاد يسألها :
-أهو شيء عاجل تريدان أن تعمليه ؟ أنرسل إلى أحد ؟
إلى مس "اليانور" ؟ ومستر "ويلمان" ؟ إنهما في طريقهما إلى هنا .

وبعد أن ترك المريضة الواهنة ، تستريح لحظة عاد يسألها
على طريقته :

- أنت لا تريدان مجيئهما ، أتريدان شخصا آخر ؟ أهو قريب ؟
شخص تربطك به أعمال ؟ عمل خاص بمسائل مالية ؟ المحامي ؟
أتريدان مقابلته حسناً جداً !!
ماذا تقولين ؟

"اليانور" ؟ أتريدان أن أقولي إنها تعرف المحامي وتستطيع أن
تعد معه الأمور؟ حسناً .. سوف تكون هنا قبل نصف ساعة ..
ساخبرها بما تريدان ، اتركي هذا لي .

وتبعته المريضة "أوبريان" إلى الخارج ، وكانت المريضة
"هوبكنز" ترتقي الدرج فاوما لها براسه فقالت عندما بلغته :
- مساء الخير يا دكتور .
- مساء الخير .. تعالي معنا ..

ثم دخل بهما إلى حجرة "أوبريان" التالية حيث القى عليهما
بعض التعليمات وأمر "هوبكنز" بأن تظل طوال الليل وأن
تتناوب السهر مع زميلتها "أوبريان" ثم قال :

أرجو أن أتمكن غدا من إحضار ممرضة مقيمة فقد استنفدت
الدفتريا اللعينة معظم الممرضات في ستامفورد .

ثم هبط الدرج لاستقبال ابنة الأخ وخطيبها . وفي الردهة
قابل "ماري جيرارد" بوجهها الشاحب وأساريرها القلقة فقال
لها يهدئ خاطرهما :

- ستنام الليلة نوما هادئا ..

يبدو لي أن الأقدار تقسو أحيانا .. أه ها هي السيارة
وصاحت "اليانور" عندما دخلت غرفة الاستقبال :

- هل حالتها في غاية السوء ؟

وكان "رودي" شديد الامتناع فقال الطبيب :

- يؤسفني أن شللها خطر في هذه المرة وأن لسانها يكاد لايقوى على النطق... ولهذه المناسبة تتلطف على رؤية محاميها فهل تعرفينه يا مس "اليانور"؟

- نعم . إنه مستر "سيدون" ولكنه لن يكون موجودا بمكتبه في مثل هذا الوقت من المساء ولا أعرف عنوان منزله .

- إنن نرجئ ذلك للغد صباحا . ومن صالحها الانزعجها الليلة بقدر الإمكان تعالي يا أنسة فقد نتمكن من بعث الطمانينة في نفسها .

- بالتأكيد . ساصعد معك في الحال .

و سألها "رودي" في شيء من التخاذل :

- أتريديني معك ؟

وكانت تعرف أنه يكره أن يرى المريضة طريحة الفراش بلا حول ولاقوة فاجابته :

- لاداعي لذلك . ويحسن أن لا تزرحم غرفة المريضة فتنفس

الصعداء ، وصعدت الفتاة مع الطبيب حيث وجدا الممرضة

"أوبريان" مع العجوز وكانت هذه الأخيرة تنفّس في صعوبة

وعمق وسرعان ما انبسطت أساريرها عندما فتحت عينيها

وشاهدت "اليانور" ثم تمتمت باسمها في صعوبة فقالت الفتاة:

- أنا هنا يا عمتي . أتريدين أن أرسل في دعوة مستر

"سيدون"؟ ماذا تريدين؟ "ماري جيرارد"؟ هل ادعوها؟ إنن لماذا؟

وجاهدت المريضة حتى نطقت بكلمة "نخيرة" فقالت ابنة

أخيها :

- نخيرة؟ اتعنين أنك تريدين أن تتركي لها بعض المال في

وصيتك؟ هذا سهل جدا فسوف يأتي مستر "سيدون" في

الصباح وسنعد كل شيء يحقق رغبتك ..

فبدأ الارتياح على المريضة وتبددت من نظراتها الضارعة

أمارات الضيق والخوف . وأمسكت "اليانور" بيدها فشعرت

بأصابعها الهزيلة الناحلة تضغط راحتها بالشكر والارتياح

وعادت العجوز تغمض عينيها فوضع الطبيب يده على ذراع الفتاة وجذبها برفق إلى خارج الغرفة واستعادت المريضة "أوبريان" مقعدها بجوار الفراش ..

وفي الخارج على بسطة الدرج كانت "ماري جيرارد" تتحدث مع المريضة "هوبكنز" فما أن شاهدت الطبيب حتى سألته ضارعة :
- هل أستطيع أن ادخل إليها يا دكتور "لورد" ؟

فاوما برأسه وقال :

- في هدوء . بحيث لا تزعجينا ..

فدخلت إلى حجرة المريضة ، وعينا "اليانور" ترمقانها بحيث لم تسمع كلمات الطبيب التي كان يخاطبها بها ، وما لبثت أن افأقت لنفسها وقالت :

- معذرة يا دكتور .. ماذا كنت تقول ؟

وتولاه الارتباك فأجاب :

- ماذا كنت أقول ؟ لا أتذكر .. الواقع أن مجيئك هو أحسن ما

عمل اليوم ..

- لقد أمني أن أراها هكذا ..

- يبدو أنك تعرفين كيف تمسكين زمام عواطفك لأنه لم يظهر

عليك مبلغ هذا التأثير الكبير ..

- لقد تعلمت كيف أخفي مشاعري عند الحاجة ..

فقال الطبيب في تودة :

- سوف ينحسر هذا القناع يوما ما

ومرقت المريضة "هوبكنز" إلى الحمام ، ورفعت "اليانور"

حاجبها الرقيق وتاملت وجهه قائلة :

- القناع !؟

- إن الوجه البشري قناع لاكثر ولا اقل ..

- وماذا تحته ؟..

- الرجل أو المرأة البدائية ..

فاستدارت بسرعة وتقدمته تهبط الدرج فتبعها تنقاسمه

الحيرة والارتباك ، وخرج "رودي" إلى الردهة لاستقبالهما

وسؤالهما في لهفة :

- كيف الحال ؟

فقالت له "اليانور" :

- إن منظرها يبعث على الأسى .. لاتدخل حتى تسأل عنك .

- ألم تطلب شيئاً بصفة خاصة ؟

وإذ ذاك قال الطبيب للفتاة :

- يجب أن أنصرف الآن فليس لدي ما أعمله ، وساعود مبكرا

في صبيحة الغد .. ولاتستسلمي للياس يا مس "كارليس" إلى اللقاء .

وامسك بيدها بضع لحظات وهو يرنو إليها في إعجاب
ممتزج بالرتاء لجزعها، وعندما أغلق خلفه الباب كرر "رودي"
سؤاله فاجابته :

- إن العمة تتنازعها بعض الشواغل الخاصة فطمأنتها إلى
أنني سوف استدعي مستر "سيدون" ليكون هنا في صبيحة
الغد.

- أتريد أن تجدد وصيتها ؟

- لم تقل ذلك .

- إذن ماذا قالت ؟..

وتوقف في منتصف السؤال لأنه رأى "ماري جيرارد" تجري
هابطة وتعبر الردهة ثم تختفي خلف الباب ناحية المطبخ ،
وسالته "اليانور" في صوت أجش:

- ماذا كنت تريد أن تسأل ؟

فبمغم بادي الاضطراب في كلمات مبهمه :

- أنا .. ماذا ؟ لقد نسيت ما كنت أريد أن أقوله . وكان لايزال

يحملق في الباب الذي دخلت منه "ماري جيرارد" فقبضت
"اليانور" على راحتيها في انفعال جعل اظفارها تنفذ في لحم
كفيها ، وقالت في نفسها :

"هذا لايحتمل !! هذا ليس وهما أو خيالا ولكنه الحقيقة المرة
.. "رودي" ! "رودي" لا يمكن أن أفقدك ، أو أسمح لمخلوقة أن

تنزعك مني ! ..

- ثم قالت بصوت هادئ مسموع - وماذا عن تناول الطعام يا
رودي ؟ انا لست جائعة وسأجلس مع العمّة فقد تهبط
المرضتان ..

- هل سأتناول معهما العشاء ؟

- أتخشي أن تعضاك ؟

- ولماذا لا نتعشى معا ثم تدعيهما تهبطان بعد ذلك ؟

- كلا .. دعني أصرف الأمور وفق ما أرى .

الفصل الرابع

وفي الصباح تولت مسز "بيشوب" بنفسها إيقاظ "اليانور" من نومها وهي تبكي وتنتحب وتقول : لقد مضت يا أنسة .

- ماذا ؟

ووثبت الفتاة مرتاعة في فراشها فعادت مسز "بيشوب" تقول :

- لقد توفيت عمك العزيرة في اثناء نومها . لقد عاشرتها

عاما ولم اكن اتوقع مثل هذا اليوم .

- نعمة من الله ان تموت العمة في اثناء نومها ميتة هادئة .

- ولكنها ماتت فجأة ..

فانتهرتها "اليانور" بحدة :

- لم تمت فجأة لأنها كانت شديدة المرض ومن رحمة الله ان

وضع حدا لآلامها وعذابها ..

- ومن سيتولى إنهاء الخبر إلى مستر "رودريك" ؟

- ساقوم بهذه المهمة بنفسني .

ثم قامت إلى بابه فطرقته ثم دخلت تقول :

- لقد ماتت العمة يا "رودي" . ماتت في نومها .

فجلس في فراشه وتنهَّد تنهيدة عميقة ثم قال :

- مسكينة العمة العزيرة ! ولكن الحمد لله لأنني لم احتمل

رؤيتها بالأمس وهي تعاني سكرات الموت .

- لم اعرف أنك رايتها بالأمس ..

فتولاه الخجل وقال :

- الحق يا "اليانور" أنني دخلت في المساء اغالب جبني وكانت

المرمضة البدينة قد عادت إلى الغرفة لأمر ما . ومعها زوجة

الماء الساخن على ما اذكر .. فتسللت وتطلعت إليها ولما أحسست

بالممرضة ترتقي الدرج مرة أخرى تسلمت عائدا . لقد كان

منظرها مؤلما يمزق القلب !

* * *

قالت الممرضة "اوبريان" لزميلتها :

- ماذا ؟ أتبحثين عن شيء فقدته ؟

فاجابتها المريضة "هوبكنز" وقد أربد وجهها وهي تبحث في حقيبتها التي كانت قد وضعتها في المساء السابق بالرددة :

- لا أتصور حدوث هذا ؟! لقد كنت أضع أنبوتي مورفين في الحقيبة أعطيت مسز "اليزاريكن" واحدة قبل مجيئي في الليلة الماضية ، وبقيت الأخرى في الحقيبة ولكنني لأجدها .

- ابحتي عنها فهي صغيرة الحجم .

فعدت المريضة "هوبكنز" تقلب محتويات حقيبتها ثم قالت :

- كلا . ليست هنا ، لأبد أنني تركتها في صواني وإن كنت

أجزم بأنني أخذتها معي .

- ألم تتركي الحقيبة في مكان ما في طريقك إلى هنا ؟

- كلا ، أنا واثقة أنني لم أضعها إلا في هذه الرددة ، والذي

يضايقني أنني ساضطر إلى الذهاب أولا إلى منزلي في النهاية الأخرى من القرية ثم أعود إلى هنا .

- في وقت أنت أحوج ما تكونين فيه إلى الراحة من التعب

الذي عانيت في الليلة الماضية ..

* * *

قال "رودريك ويلمان" :

- اتعني أن العمة ماتت دون أن تترك وصية وأنها لم تترك أي

وصية على الإطلاق ؟

- فصلل مستر "سيدون" نظارته وقال :

- هذا هو الأرجح . - هكذا يحسب الإنسان أن لديه فسحة من

الوقت إلى أن يدهمه الموت ! ألم تتحدث إليك من قبل في هذا الشأن ؟

- كثيرا .

- وماذا قالت ؟

فتنهذ مستر "سيدون" وقال :

- الأشياء العادية ، وأن هناك كثيرا من الوقت كما كانت تكره

أن أذكرها بالموت .

- فقالت "اليانور" حائرة :

- ولكنها كانت ترغب في ان تموت .

- إن العقل البشري يا مسز "اليانور" آلة عجيبة ، فقد تكون مسز ويلمان فكرت او رغبت في الموت ولكن الأمل في ان تشفى وأن تستعيد صحتها كان يتمشى جنباً إلى جنب مع تلك الرغبة .
وأغلب الظن انها كانت تفتشاعم من عمل وصية ، ولذلك كانت ترجى ذلك يوماً بعد يوم .

- إذن فهذا سر انزعاجها الشديد بالأمس عندما شعرت بانتهاء الأجل وتلفها على مقابلك ؟

- ولكنها لم تتمكن من ترك وصية خاصة وبذلك سوف تؤول كل ثروتها إليك يا مس "اليانور كارليس" .
- كلها لي .. أنا ؟

- نعم عدا نسبة مئوية للدولة .

- ثم مضى يشرح لهما التفاصيل وانتهى قائلاً :

- أظن مستر "رودريك" ابن أخ زوج الراحلة ؟

- فاجابت الفتاة في ببطء دون أن تنظر إلى خطيبها :

- نعم ، ولكن لا يهمهم أن أكون الوارثة الوحيدة لأننا سوف نتزوج .
- كذا !

- وبعد أن استأذن المحامي في الانصراف قال "رودريك" :

- يجب أن تعرفي جيداً أنني لا أنفس عليك أن تكوني الوارثة الوحيدة وإنني أمقت هذا المال .
- أذكر أنك قلت في لندن إنه لا يهمهم من منا يكون الوارث اليس كذلك ؟

- بلى . بلى .

- وتطلع إلى قدميه ممتقع الأسارير وهو يتمتم :

- لا يهم .. لا يهم !

- السنا سنصبح زوجين ؟

- فقال في غير اكتراث :

- هو ذلك يا "اليانور" ولكنني اراني تبدلت فجأة ولا ادري ماذا حدث لي !

- انا اعرف السبب .

فقال على الفور :

- يبدو انني لارتاح إلى ان اعيش على نقود زوجتي.

ولكنها صاحت في حدة وقد هربت الدماء من وجهها :

- هذا هو السبب !!! . إنه شيء آخر .. "ماري جيرارد" اليس

كذلك ؟

- اظن ذلك .. كيف عرفت ؟

- لم يكن الامر صعبا لان وجهك كان ينطق بهذا كلما وقعت

عليها عينك .

- الواقع انني لا ادري ؟ يخيل إلي الآن انني جننت عندما

رايتها اول يوم في الغابة وان راسي دار وانني ..

- استمر .. استمر .

- لم اشأ ان اقع في حبها لانني كنت سعيدا معك ..

اغفري لي يا "اليانور" ان احدثك عنها هكذا .

- هراء ! استمر .. اخبرني بكل شيء .

- انت رائعة ويريحني ان افضي إليك بما يصطخب في

جواني . انا مغرم بك يا "اليانور" . صدقيني ولكن الاخرى

اشبهه بسحر طغى علي .. قلب كياني . ونظرتي إلى الحياة

وتذوقي للأشياء . وكل ما هو معظم معقول .

- ولكن ليس الحب معقولا .

- كلا . كلا .

- اقلت لها شيئا ؟

- الواقع اني فقدت عقلي في هذا الصباح ولكنها ..

- ماذا ؟

- اسكتتني على الفور . فقد فوجئت .. لانها تعلم انني وانت.

فسحبت "اليانور" خاتما من الماس من اصبعها وقالت :

يحسن ان تسترد هذا يا "رودي" .

- فاخذه وهو يغمغم كالمحموم :
- ليست لديك فكرة يا "اليانور" عما يعيث بروحي . إن وحشا مفترسا ينهش في مشاعري ..
- وهل تظنها ستتزوجك ؟
- فهز رأسه وقال :
- لا اظنها تحفل الآن بي ، ولكنها قد تفعل هذا يوما .
- اظنك على حق ... يجب أن تمنحها الوقت الكافي ..
- ابتعد عنها قليلا ثم أبدأ من جديد .
- أنت خير من صادقت يا "اليانور" !
- ثم أمسك فجأة بيدها وراح يقبلها ويقول :
- إنك تعرفين تماما أنني أحبك وأن "ماري" أشبه بحلم قد استيقظ منه ولا أجدها .
- وإذا لم تجدها ؟
- بودي لو يحدث هذا ؟ إنني أنتمي إليك وأنت تنتمين إلي ..
- ونحن الاثنان خلقنا لنكون معا .. فقالت تحدث نفسها :
- نعم .. نعم .. إذا لم تكن "ماري" !!!

الفصل الخامس

قالت المريضة "هوبكنز" في حماسة :

- كانت جنازة رائعة !

فاجابتها المريضة "أوبريان" :

- حقيقة .. و الأزهار .. أرايت أجمل منها ؟

وكانتا تحتسيان الشاي في مقهى "بلوتيت" فاستبدرت "هوبكنز" قائلة :

- إن مس "اليانور" فتاة كريمة فقد أعطتني هدية جميلة .

- لاشك في كرمها . ترى لو حررت الراحلة وصيتها هل كانت

تترك كل ثروتها لابنة أخيها ؟..

- الذي أعرفه أنها كانت تريد أن تترك مبلغا من المال لـ "ماري

جيرارد" ..

- هذا صحيح . ولعلنا كنا فوجئنا بأنها تركت كل شيء تملكه

لـ "ماري" وحدها!.

- لا اضلها كانت تحرم من هي لحمها ودمها ..

- هناك لحم ودم .. ولحم ... ودم ؟

- ماذا تعنين يا "أوبريان" ؟

- أنا لست ثرثارة ولاأريد أن الطخ اسم الميتة ..

- أنا معك في هذا ..

- على فكرة .. هل وجدت أنبوية المورفين عندما عدت إلى

منزلك ؟..

فعبست "هوبكنز" وقالت :

- كلا .. و يغيظني ألا أعرف أين ذهبت ! وكل ما أعلل به

ضياعها أنني تركتها على حافة المدفأة كما أفعل أحيانا عندما

أغلق الصوان بالمفتاح وربما تدحرجت وسقطت إلى سلة

المهملات التي كانت مليئة ثم أفرغت في السلة العامة في

الطريق بمجرد مغادرتي المنزل .. هذا هو التعليل الذي يتقبله

عقلي ..

- هذا محتمل جدا ولو كنت في مكانك لما اهتممت بالأمر .
- لست مهتمة في الواقع ..

* * *

وجلس "اليانور" في ثوبها الأسود الرشيق امام منضدة في المكتبة وقد انتشرت امامها اوراق مختلفة ، وكانت قد فرغت من مقابلة الخدم ومسز "بیشوب" ، وجاء دور "ماري جيرارد" ، فدخلت الفتاة مترددة تقول :

- اطلبت رؤيتي يا مس "اليانور" ..؟

فتطلعت إليها لحظة ثم قالت :

- اوه . نعم يا "ماري" تعالي اجلسي هنا .

فجلست الفتاة في المقعد الذي اشارت إليه "اليانور" وكان يواجه النافذة بحيث يسقط الضوء على وجهها ويكشف عن نقاء بشرتها وصفرة شعرها الجميل .

وقالت "اليانور" تحدث نفسها :

"ايمكن ان اكره هذه الإنسانية كل هذه الكراهية ولا تظهر على اساري؟!"

ثم قالت بصوت مرتفع رقيق :

- اظنك تعرفين يا "ماري" ان عمتي كانت مغرمة بك مهتمة بمستقبلك .

فغمغت "ماري" بصوت ناعم :

- كانت مسز "ويلمان" شديدة العطف علي دائما .

-ولو اتيح ان تترك وصية - كما رغبت - لتركت لك ما يكفل مستقبلك ، و لولا انني ارجأت دعوة المحامي إلى صبيحة اليوم التالي لنفدت عمتي رغبتها . ولذلك احس انني مسؤولة عن حرمانك من جزء من ثروتها ولو يسير ..

مما جعلني استشير مستر "سيدون" واتفق على عمل ما يريح الراحلة في قبرها ، وقد بدأت بالخدم حسب طول خدمتهم في هذا المنزل . اما انت فليست بالتأكيد من هذه الطبقة .. وتوقفت وهي تأمل ان تشعر الفتاة بوخز هذه الكلمات فلما لم

يبد اي تبدل على قسمتات وجهها بل راحت تصغي لما ستفضي
به الوارثة بعد ذلك استطردت "اليانور" قائلة :

- وبمجرد ان تثبت الوراثة قانونا ساقوم بتوزيع جزء منها
على المستحقين بحكم الواجب والاعتراف بالجميل ، وسيكون
نصيبك الفي جنيه تتصرفين فيهما كيف تشائين .

فتخرجت وجننا "ماري" بدماء الفرخ وهتفت :

- ألفا جنيه !! هذا كرم منك يا مس "اليانور" !

- يسرني ان تطمئني على مستقبلك ، وإنني لاتساءل هل في
راسك مشروعات خاصة ؟

- نعم . نعم . سوف اتدرب على التدليك هذا ما تنصحنني به
الممرضة "هوبكنز" .

- فكرة طيبة وساتفق مع مستر "سيدون" على ان تتناولي
حصتك في اقرب فرصة ممكنة . بل في الحال لو امكن .

- انت طيبة جدا .. جدا .. يا مس "اليانور" .

- هذه رغبة العمة "لورا" .. هذا كل شيء على ما اظن ..

واحست "ماري" بان الكلمات الاخيرة تعني طردها .

فنهضت على الفور في هدوء وقالت :

- اشكرك كثيرا جدا يا مس "اليانور" .

ثم غادرت الغرفة بينما جلست "اليانور" ذاهلة غائصة في يم
الافكار دون ان تتحرك او تطرف لها عين ..

واخيرا بعد دقائق طويلة . خرجت تبحث عن "رودي" ،

ووجدته في غرفة الجلوس يطل من النافذة . واستدار عندما
شعر بوقع اقدام خلفه فبادرت "اليانور" تحدثه :

- لقد انتهيت من كل شيء : خمسمائة جنيه لمسز "بيشوب"

ومائة للطاهية وخمسون لكل من الخادمين "ميلي" و "واوليف" ،

وخمسة لكل من الآخرين ، اما رئيس البستانيين "ستيفنس"

فسياخذ خمسة وعشرين جنيهها وبقي الكهل "جيرارد" ساكن

الكوخ لا ادري كم اعد له معاشا طوال حياته الباقية ؟

وصمتت لحظة راحت تتفرس فيها وجه الشاب ثم استرسلت

تقول :

- وسيكون نصيب "ماري جيرارد" الفتي جنيته ، اتظن هذا ما كانت ترغب فيه عمتنا ؟

فاجاب دون أن ينظر إليها :

- حسنا جدا . أنت سيدة الحكم دائما يا "اليانور" .

ثم استدار ليطل مرة أخرى من النافذة فامسكت الفتاة أنفاسها قليلا ثم اندفعت تقول في سرعة وانفعال :

- هنالك ما أريد أن أحدثك عنه .. سيكون لك نصيبك اللائق يا "رودي" .

ولما التفت إليها يعصف وجهه بالغضب مضت تقول على الفور :

- كلا . اصغ إلي يا "رودي" ! إن العدالة تقضي بأن يكون لك نصيب في أموال عمك التي تركها لزوجته ، وهذا ما كان في نية العمة وحدثني به مرارا ، أما الآن وقد انحدرت إلي جميع أموالها فلا احتمل الشعور بأنني أسلبك ما هو حق لك لا لسبب سوى أن العمة "لورا" لم تتمكن من كتابة وصيتها . فامتقع وجهه وقال :

- يا إلهي ! أعتقدين أنني أترقب منحك ؟

- قلت لك أنني فقط لا أريد أن أسلبك ما هو من حقك وما كانت عمتي تريد أن تتركه لك من الأموال التي ورثتها عن زوجها عمك .
- أنا أسف يا عزيزتي . الحق أنني لا أدري ماذا يجب أن أقول وماذا يجب أن أعمل ؟

- يا لك من مسكين يا "رودي" !

واقتربت منه تخاطبه في رفق :

- أتعرف ماذا أعدت "ماري جيرارد" لمستقبلها ؟ سوف تتدرب على التدليك .

- حسنا .

- اصغ إلي جيدا يا "رودي" ! بودي لو تتبع نصيحتي فاستدار يسالها :

- اي نصيحة تعنين ؟

- خذ إجازة وارحل إلى الخارج لمدة ثلاثة اشهر مثلا..

ارحل بمفردك واتخذ اصدقاء جددا وشاهد اماكن جديدة .
دعنا نتكلم بصراحة اكثر: إنك تعتقد في هذه اللحظة انك تحب
"ماري جيرارد" وربما كنت كذلك ، ولكن هذه اللحظة غير مناسبة
للاقتراب منها وإن كانت خطبتنا قد فصمت تماما ..

ولهذا يحسن أن ترحل إلى الخارج . حرا طليقا . لتعود بعد
ثلاثة اشهر حرا في أن تتخذ القرار الذي يروق لك ..

وسوف تعرف إذ ذاك إذا كنت حقيقة قد احببت "ماري جيرارد"
أم كانت عاطفتك نحوها مجرد إعجاب وقتي ولهفة عابرة .
حتى إذا تأكد لك انك تحبها اممكنك أن تذهب إليها و أن تفضي
إليها برغبتك وربما امكنها في ذلك الوقت أن تصغي إليك وإلى
لهفتك عليها .

فتقدم "رودي" وأمسك بيدها في راحته وقال :

- أنت رائعة يا "اليانور" .. ذكية .. مدهشة ! . إنني لأزداد
إعجابا بمواهبك وسأعمل ما تشيرون به علي ..
سارحل متحررا من كل قيد و سوف ادرك هل ما بي حمى
وافدة وحماسة طارئة ! كم أنا مغرم بك يا "اليانور" .. شاكر
لطيبتك التي تغمريني بها .
ثم قبلها دون أن يعي ثم وثب إلى الخارج .
* * *

وبعد يومين افضت "ماري جيرارد" للمرضة "هوبكنز" بما
وعدها به "اليانور" فهناتها في حرارة وقالت :

- كثيرات غيرها يتناسين رغبات الموتى ولكنك لحسن الحظ
وجدت في استقامة خلق "اليانور" ما يكفل مستقبلك .
- ومع ذلك .. اشعر انها لاتحبني!

- لا تتظاهري بالبراءة . إن مستر "رودريك" قد استهواه
جمالك ، ولخطيبته أن تحقق عليك . اتحبينه يا فتاة ؟
- لا ادري ! لا اظن ذلك . ولكنه لطيف .

- لا تتعجلي يا فتاة ومن كانت في جمالك تستطيع - كما
المحت لي مرة "أوبريان" - أن تعمل في السينما .

- وأبي ؟ ماذا يجب أن أعمل معه ؟ إنه يرى ضرورة إعطائه
بعض المال الذي سأناله من "اليانور" !

- لا تعلمي شيئاً من هذا القبيل . إن مسز "ويلمان" لم ترد أن
تعينه بالذات . إنه أكسل رجل رأيته ولولاك لفقد عمله منذ عدة
سنوات .

- من العجيب ألا تترك وصية من كانت تملك كل هذه الثروة !
- هكذا الناس يا ابنتي . يرجئون كل شيء فلا تعلمي مثلهم .
- اليس مضحكا أن تفكر مثلي في كتابة وصيتها وهي لا
تملك شيئاً ؟

- بل ستكون لك ثروة صغيرة ولكن لها قيمتها فلم لا وقد
تعديت الحادية والعشرين من عمرك ؟
- لا داعي للعجلة على كل حال .

- هكذا أنت كالغير الذين نعيب عليهم إرجاء كل شيء !!
ولم يكن تمتعك بالصحة ليحول دون أن تهشمك سيارة أو
عربة في أية لحظة .
فضحكت "ماري" وقالت :

- أنا لا أعرف حتى كيف تكتب الوصية .
- من السهل أن تحصلني على استثمار من مكتب البريد
فلنذهب الآن لنشتري واحدة .

وفي كوخ الممرضة "هوبكنز" نشرت الاستثمار ونوقشت
محتويات الوصية وسالتها "ماري" باسمه :
- من الذي يرثني إذا لم أترك وصية ؟
- والدك . إلا إذ ..

- .. لن أدعه يرثني . أفضل أن أترك ما أملك لخالتي في
نيوزيلندا .

- هذا أفضل لأن والدك لن يعيش طويلا .
- ولكنني لا أذكر عنوان خالتي ولم نسمع أخبارها منذ

سنوات .

- لا يهتم ، اتعرفين اسمها ؟

- "ماري رالي" .

- حسنا جدا . اكتبني أنك تتركين كل شيء لـ "ماري رالي" اخت

المرحومة "اليزا" من هنتربري .

فانحنيت "ماري" على الاستمارة تكتب . ولما انتهت ارتعدت

فجأة لأن ظلا وقف بينها وبين الشمس .. ولما رفعت رأسها

شاهدت "اليانور" واقفة خارج النافذة تتطلع إلى الداخل .

وسرعان ما سالتها هذه :

- ماذا تفعلين باهتمام يا "ماري" ؟

فقالت "هوبكنز" باسمه :

- إنها تكتب وصيتها ؟

- تكتب وصيتها ؟

ثم ضحكت ضحكة عجيبة . هستيرية .. وقالت :

- هذا شيء مضحك .. للغاية !!

ثم استدارت وهي لا تزال تضحك ، ثم مشت بسرعة في

طريقها بينما تمتعت "هوبكنز" قائلة :

- ماذا جرى لها ؟

وفجأة شعرت "اليانور" بيد تسقط على ذراعها من الخلف ،

فالتفتت على الفور لترى الدكتور "لورد" عابس الوجه يسالها :

- علام تضحكين هكذا ؟..

فاجابت :

- الواقع .. لا أدري ..

- هذا رد أبله !!

فتضرج وجهها بحمرة الخجل وقالت :

- لأبد أنني عصبية أو شيء من هذا القبيل لأنني عندما

شاهدت "ماري جيرارد" في كوخ الممرضة "هوبكنز" تكتب

وصيتها انفجرت في الضحك لسبب لا أعرفه ..

- ساصف لك مقويا لأعصابك . هذا هو العلاج الناجع لمن

يكتمون عن الغير حقيقة حالهم ..

- لاشيء هناك على الإطلاق ..

- بل هناك أشياء كثيرة ، هل ستبقين هنا طويلا ؟

- سارحل غدا .

- ولماذا لا تقيمين هنا ؟

- لن أفعل هذا . بل سابع الضيعة إذا حصلت على ثمن

طبيب . يجب أن أعود إلى المنزل الآن .

ومدت يدها قائلة : ماذا تظن في رأسي من الأفكار ؟

- هذا ما أود أن أعرفه .

- كل ما هنالك أنني وجدت من المضحك أن تفكر "ماري" في

كتابة وصيتها .

- ليس في الأمر موضع للغرابة بل كان واجبا أن تظن مسز

"ويلمان" إلى أهمية ذلك فتكتب وصيتها .

- نعم هذا صحيح .

- وأنت ؟ هل فكرت في كتابة وصيتك ؟

- أنا .. كلا .. لم أفكر في هذا قط ولكنني عندما أعود إلى

المنزل ساكتب إلى مستر "سيدون" في هذا الشأن .

- هذا عين الصواب .

ولما جلست إلى المنضدة في المكتبة مضت تكتب إلى المحامي :

"عزيزي مستر "سيدون" .

أرجو أن تكتب لي وصية لأوقعها . وهي غاية في السهولة

لأنني أريد أن أترك كل شيء أملكه لـ "رودريك ويلمان" .

وفتحت الدرج ثم تذكرت أنها استعملت في هذا الصباح آخر

طابع بريد لديها وأن هناك بعض الطوابع في مخدع النوم ،

فمضت ترقى الدرج . ولما عادت إلى المكتبة والطابع في يدها ،

كان "رودي" واقفا بجوار النافذة فقال يخاطبها :

- إذن سنغادر هنتزبري في الغد ؟ إن لهذا المكان العزيز

نكريات لن تمحى من مخيلتنا !

- ما رأيك في أنني سأعمل على بيع هذا المنزل .

- هذا خير ما تفعلين .
ثم ران عليهما الصمت وراحت "اليانور" في انائه تلصق
الطابع على خطابها إلى المحامي .

الفصل السادس

تلقت الممرضة "هوبكنز" في ١٤ من يولية الخطاب التالي من زميلتها "أوبريان" :

"عزيزتي "هوبكنز"

كنت أود منذ بضعة أيام أن أكتب لك عن منزلي الجميل في "البورو" وإن كانت أسباب الراحة فيه لا تعدل مانعتم به في هنتربري ، ولعل أكثر ما يضايقني ندرة الخدمات وقلة مهارتهن . أما مريضني فشباب هادئ رقيق الحاشية كان يعاني التهابا رئويا ولكن الازمة قد انقضت لحسن الحظ ، والذي أود أن أخبرك به ويدل على غرائب المصادفات أنني وجدت في غرفة الاستقبال إطارا كبيرا من الفضة على البيانو ولعلك لاتصدقينني إذا قلت لك إن الصورة التي في هذا الإطار هي نفس الصورة التي كانت ممضاة بتوقيع "لويس" أي لنفس هذا الرجل ! ولما سألت الساقى عن صاحب الصورة قال إنها للسير "لويس رايكروفت" أخو الليدي "راتري" وأنه كان يعيش غير بعيد عن هنا ، ثم قتل في الحرب ، وعلمت أنه كان متزوجا وأن الليدي "رايكرفوت" أدخلت مستشفى المجاذيب بعد زواجها مباشرة وأنها ما زالت بالمستشفى إلى اليوم ..

ومعنى هذا أن السير "لويس" ومسز "ويلمان" كانا عاشقين وأن الرجل لم يستطع الزواج منها لأن امراته كانت على قيد الحياة في المستشفى . فيالها من مأساة غرامية عجيبة . أرجو أن تكتبي لي بكل أنباءك .

المخلصة "إيلين أوبريان"

وفي اليوم نفسه - ١٤ من يولية - تلقت "أوبريان" الخطاب التالي من زميلتها "هوبكنز" :

"عزيزتي "أوبريان"

كل شيء يسير هنا عاديا لولا أن أصبحت هنتربري مهجورة وقد غادرها جميع الخدم وكتب عليها الآن إعلان "للبيع" وقد شاهدت مسز "بيشوب" منذ يومين وهي تقيم الآن مع اختها على مسيرة ميل وتتميز بالحنق لعرض هنتربري للبيع بعد أن كانت تؤكد أن "اليانور" سوف تتزوج "رودي" وبقيمان هنا أما الآن فهي تؤكد أن هذا دليل على أن هذا الزواج لن يتم ، وكذلك رحلت مس "اليانور" إلى لندن كما رحلت إليها "ماري جيرارد" لتتدرب فيها على التدليك ، ومن حسن حظها أن اقتنعت مس "اليانور" بمنحها ألفي جنيه تشق بهما طريقها في مستقبل أيامها .

أتذكرين الصورة الممضاة باسم "لويس" التي كانت مسز "ويلمان" قد طلبتها في لهفة لترأها قبل موتها ؟ لقد صادف أن كنت أتحدث منذ يومين مع مسز "سلاتري" حارسة الدكتور "رانسام" سابقا .. ذلك الطبيب الكهل الذي خلفه الدكتور "لورد" . فلما سألتها في معرض الحديث ماذا تعرفه عن يحملون اسم "لويس" ذكرت السير "لويس راكروفت" الذي قتل في نهاية الحرب وكان يقيم في "فوريس بارك" ولما ذكرت لها أنه كان صديقا لمسز "ويلمان" أكدت لي أنهما كانا أكثر من صديقين ولم تزدد على ذلك ولكنني فسرت هذا بأن مسز "ويلمان" كانت أرملة وربما كانت تمنى نفسها بالزواج منه .. غير أن مسز "سلاتري" قالت : ما كان في وسعها أن تتزوجه لأن له زوجة في مستشفى المجاذيب .

وهل تذكرين الشاب الصبيح الوجه المدعو "تيد بيجلاند" الذي يحوم حول "ماري جيرارد" ؟ لقد طلب إلي أن اعطيه عنوانها في لندن ولكني لم اعطه شيئا لأنني واثقة أن الفتاة لاتراه الآن من طبقتها ، ولأنني اعتقد أن "رودي" يهيم بها شغفا منذ وقعت عيناه عليها أخيرا ، ولعل هذا هو سبب انفصام الخطبة بينه

وبين "اليانور" .. تلك الانفصام الذي يكاد يذهب بعقل "اليانور" ،
والواقع انني اعجب لتعلقها العجيب بمستر "رودريك" و لا اجد
فيه ما يبعث على هذا التعلق الشديد !!

ويؤسفني ان اخبرك ان الكهل "جيرارد" تسوء صحته وتزيد
عصبية حتى لقد صاح منذ ايام ان "ماري" ليست ابنته ولما
عاتبته وطلبت إليه ان يخجل من كلامه تطلع إلي ثم قال :

"انت لست سوى حمقاء لا تعلمين شيئا" ولكنني سلقته
بلساني لان زوجته كانت وصيفة مسز "ويلمان" قبل زواجهما
وكانت فتاة طيبة .

المخلصة : "جيزي هوبكنز"

وتلقت "اليانور" من "رودريك" في اليوم التالي ١٥ من يولية
الخطاب التالي :

"عزيزتي "اليانور"

لقد تسلمت خطابك على التو واطنك قد احسنت كثيرا
بالتفكير في بيع هنتربري وإن كنت ستلاقين بلاشك بعض
الصعوبات في التخلص من هذا البيت العتيق الذي لا تتوفر
فيه أسباب الراحة الحديثة رغم تجديده عدة مرات .

"الطقس هنا جميل ، واقضي ساعات في البحر عازفا عن
الاختلاط بالناس ما استطعت إلى ذلك سبيلا. كما افكر في أن
اقضي على ساحل دالماشيا اسبوعا او اثنين وسيكون عنواني
من ٢٢ الجاري شركة توماس كوك بدافروبنك حتى إذا استجد
ما أستطيع أن اعمله امكن أن تتصلي بي على الفور

المخلص المعجب الشاكر - "رودي"

وتلقت في ٢٠ من يولية الخطاب التالي من مستر "سيدون" :

"عزيزتي مس "اليانور كارليس"

ارجو أن توافقي على ما يعرضه الميجور "سمرفيل" من شراء
هنتربري بمبلغ ١٢٥٠٠ جنيه لانه عرض سخى في الواقع .

وارجو أن توافيني بموافقتك بصفة عاجلة لأن الميجور عرضت عليه منازل أخرى في المقاطعة وليس لديه مانع من استئجار المنزل بأثائه لمدة ثلاثة أشهر نكون في اثنائها قد أنهينا الإجراءات الرسمية الخاصة بالبيع .

"أما عن الحارس 'جيرارد' فلاداعي الآن إلى التفكير في إعداد معاش له لأن الرجل كما سمعت قد اشتد به المرض ويحتمل أن يموت بين يوم وآخر .

"ولما كانت إجراءات الوراثة لم تتم بعد فقد صرفت لمس 'ماري جيرارد' مائة جنيه من حسابها .

"المخلص - 'إيدموند سيدون'

وفي ٢٤ من يولية تلقت من الدكتور 'لورد' الخطاب التالي :

"عزيزتي مس 'اليانور كارليس'

لقد توفي الكهل 'جيرارد' اليوم فهل من خدمة أؤديها ؟

سمعت أنك باعت المنزل لـ 'ميجور' 'سمر فيل' وأرجو أن تكون صفقة طيبة .

"المخلص - بيتر لورد"

وفي ٢٥ من يولية كتبت 'اليانور' إلى 'ماري جيرارد' تقول :

"عزيزتي 'ماري'

يؤسفني أن أسمع بوفاة والدك . لقد عرض علي الميجور 'سمر فيل' شراء هنتربري ويتعجل تسلمه و لذلك سأذهب إلى هناك لأفحص أوراق عمتي وأخلي المنزل مما يحسن التخلص منه فهل لك أن تعلمي من جانبك على إخلاء الكوخ من متاع والدك أرجو لك الصحة والتوفيق في التدريب على التدليك .

"المخلصة - 'اليانور كارليس'

وفي نفس اليوم كتبت 'ماري' إلى الممرضة 'هوبكنز' تقول :

"عزيزتي مس 'هوبكنز'

أشكر لك خطابك عن والدي ويسرني أنه لم يعان كثيرا في

موته وقد تلقيت اليوم من مس "اليانور" أنها باعت هنتري
وقد طلبت إلي أن أخلي الكوخ في أقرب وقت فهل أطمع في أن
تستضيفيني غدا إذا حضرت للجنائز؟ لا تهتمي بالرد في حالة
الموافقة .

"المخلصة المحبة - ماري جيرارد"

الفصل السابع

عندما بلغت "اليانور" الطريق الرئيسي في يوم الخميس ٢٧ من يولية صاحت فجأة صيحة سرور وعبرت الشارع هاتفة :

- مسز "بيشوب" !

- مس "اليانور" ؟ لو كنت أعلم أنك في هنتريبي لبادرت إلى مقابلتك بنفسى. هل جئت معك باحد من لندن ؟

فهزت "اليانور" رأسها وقالت :

- أنا لست مقيمة في المنزل ، بل في فندق كنجز آرمز .

- هل بعته حقيقة ؟

نعم . إلى الميجور "سمرفيل" . النائب الجديد الذي انتخب في مكان نائبنا الراحل ، ويسرنى أن يشتري المنزل رجل يرغب شغله بنفسه و كان يؤمننى أن ينقلب إلى فندق أو يهدم ليشيد في مكانه منزل على الطراز العصري .. ولولا أنه أكبر من حاجتي لفكرت في أن أقيم به .

ثم رنت المرأة في عطف وقالت :

- أيروقك شيء من أثاث المنزل ؟

- الحق أننى معجبة بنضد الكتابة الذي بغرفة الاستقبال .

- خذيه والمقاعد التي من طرازه .

- شكرا على كرمك يا مس "اليانور" وبهذه المناسبة أخبرك اننى أقيم الآن مع أختى فهل أذهب لأقوم بما تحتاجين إليه من مساعدة ؟

- كلا ... شكرا .

- اظنك تعلمين أن "مارى جيرارد" هنا وان جنازة والدها كانت بالأمس . وهى تقيم مع الممرضة "هوبكنز" وسمعت أنهما ذهبا في الصباح إلى الكوخ .

- أنا التي طلبت إليها إخلاء الكوخ .. سامضى الآن وسأذكر رغبتك في النضد والكراسى .

ومضت الفتاة إلى الخبز فاشتريت رغيفا ثم إلى بائع اللبن

فابتاعت نصف رطل من الزبد وبعض اللبن . وأخيرا ذهبت إلى
البدال وطلبت بعض "سندوتشات" سمك السلمون وهي تقول :

- أرجو أن يكون السمك طازجا لأن كثيرا من الوفيات تحدث
بسبب التسمم بالسمك .. اليس كذلك ؟ فاجابها الرجل ويدعى
"أبوت" :

- أوكد لك أن هذا السمك طازج ومن أحسن الأصناف ولم يشك
منه أحد من قبل .

- إذن أعطني سندوتشا بالسلمون وآخر بالأنشوجا ..
شكرا .. أعطني علبة من السمك المحفوظ .

* * *

ومضت من فورها تدخل هنتري من البوابة الخلفية وكان
الجو صحوا حارا، ومساعد البستاني "هرليك" يشذب الأزهار -
وكان الخادم الوحيد الذي أبقت عليه - فلما شاهدها حياها في
احترام وقال .

- لقد تلقيت خطابك يا سيدتي وفتحت النوافذ والباب
الجانبى لقد بلغني أنك بعث المنزل فهل اطمع في توصية منك
إلى الميجور "سمرفيل" ؟

- فاجابته باسمه :

- بالتأكيد يا "هرليك" .

- شكرا يا سيدتي . كنا نتمنى أن يظل المنزل للعائلة .

ومضت الفتاة وقد شعرت بانها أشبه بالسد المحطم تجرفه
المياه و الأمواج وراحت تحدث نفسها :

- لولا "ماري جيرارد" لبقيت و "رودي" في هذا المنزل الذي
يذكرني كل ما فيه بطفولتنا الهائلة ترى أي سحر في الفتاة
سلبه اللب بهذه السرعة العجيبة ؟ إن بالفتاة مزايا ومواهب
تستحق الإعجاب ولكنه لا يعرف عنها شيئا .. إذن فهو الحب
الذي يقول عنه الشعراء إنه وليد النظرة الأولى ! ولو أن "ماري"
ماتت - مثلا - لأفاق "رودي" من نشوته ولنجت روحه من تأثير
هذا السحر الطاغى الذي يملكه ! أه لو يحدث شيء لهذه

الفتاة.

وأدارت مقبض الباب الخارجي فتملكتها رعدة كأنما يقبع شر في ذلك المنزل! ومضت عبر الردهة إلى غرفة الساقى التي كان يحفظ فيها خزين المنزل فوضعت حملها من الزبد والخبز وزجاجة اللبن ، ثم فتحت علبة السمك المحفوظ وراحت تحملق فيها لحظة طويلة . وأخيرا غادرت "الكيلار" وارتقت الدرج إلى غرفة مسز "ويلمان" حيث راحت تخرج الملابس من الصوان وتفتح الأدراج وتفرز ما بها .
وفي تلك الاثناء كانت "ماري جيرارد" في الكوخ تحدث الممرضة "هوبكنز" :

- أصحيح ما قاله أبي في ثورته من أنه ليس والدي ؟
فتبدى الارتباك على الممرضة وقالت :
- أصفي إلي يا "ماري" . إن المرضى وكبار السن كثيرا ما يهرفون في غضبهم فما بالك بمسز "جيرارد" الذي كان مههم الأعصاب ، ولهذه المناسبة ماذا نويت أن تعلمي باثاث الكوخ ؟
- لأدري في الواقع ماذا يجب أن أعمله . ماذا ترين ؟
- أرى أن تحتفظي بالمتين منه فتهيئي به شقة صغيرة في لندن .

- لقد كان المحامي مسز "سيدون" طيبا معي فأرسل لي مائة جنيه "على الحساب لأبدأ بها تدريبي على التدليك لأن بقية النقود لن أمتلكها قبل شهر على الأقل ..
ومضت تنقب في أوراق والدها القديمة . ثم هتفت .
- هذه وثيقة زواج والدي ووالدتي في سانت البان ..
في سنة ١٩١٩ . ولكن .. يالله !!
- ماذا يا "ماري" ؟

- نحن الآن في سنة ١٩٣٩ وسني ٢١ سنة فكيف ولدت إذن بعد سنة ١٩١٩ هذا معناه أن زواجهما كان بعد ولادتي !!
فتجهمت أسارير الممرضة وقالت :

- كثيرا ما يحدث أن يتزوج العاشقان بعد أن يولد لهما طفل

دعاً للفضيحة أو تكفيرا عن علاقاتهما السابقة ..
لاتهمني كثيرا بذلك .

- كلا . كلا .. لقد كان والدي . على حق عندما قال إنني لست
ابنته . بل هذا تعليل كراهيته لي .
- الواقع أنك لست ابنته يا "ماري" .
- وكيف عرفت ؟

- لقد تحدث والدك عن هذا كثيرا قبل موته رغم محاولتي نهره
وإسكاته وحمله على الصمت والشعور بالخجل . ولولا إلحاحك
ولولا أنك ستعرفين الحقيقة عاجلا أو آجلا ما اضطررت إلى
الإفشاء إليك بهذا الواقع المر .
- ومن والدي الحقيقي ؟

فترددت الممرضة قليلا ولكنها ما إن فتحت فمها حتى أغلقته
في الحال إشفاقا على الفتاة أو لأنها شاهدت ظلا يسقط عبر
الحجرة ثم شاهدت "اليانور" واقفة في النافذة . وحدثتها هذه
قائلة :

- صباح الخير .. لقد كنت أعد بعض الشطائر "السندوتش"
فهل لكما في مشاركتي إياها وقد بلغت الساعة الواحدة وأن
وقت الغداء . إن لدي ما يكفي ثلاثا .

ومضين ثلاثتهن إلى الردهة الباردة . وشعرت "ماري"
باوصالها ترتجف فسألتها "اليانور" :

- ماذا بك ؟.. فاجابتها : لا شيء . مجرد رعشة . لعل سببها
أنني آتية من الشمس .

- هذا عجيب ! لقد شعرت بنفس الشيء في هذا الصباح !
فضحكت "هوبكنز" وقالت :

- بقي أن تجزما بوجود أشباح وأرواح ..

وتقدمتهما إلى غرفة الجلوس إلى يمين الباب الخارجي حيث
كانت الستائر مرفوعة فزايلت الفتاتين كابتهما وعاولدهما المرح ،
ومضت "اليانور" عبر الردهة ، ثم عادت تحمل صينية كبيرة
صفت عليها الشطائر وقدمتها أولا إلى "ماري" التي تناولت

إحداها . ووقفت "اليانور" ترمقها لحظة وهي تلتهم "السندوتش" في فمها الصغير باسنانها الناصعة .. ثم سرح خاطرها دقيقة وأخيرا انتبهت إلى أن شفتي "هوبكنز" تنفرجان عن جوع ، فاسرعت تقدم إليها الصينية ! ثم تناولت بدورها إحدى الشطائر وقالت معذرة :

- نسيت أن أحضر بعض اللبن لعمل القهوة ، ولكن توجد بعض زجاجات من الشراب لمن تحب منكما ..
فقال "هوبكنز" :

- ولو أنني تذكرت لجئت ببعض الشاي ..

- يوجد شاي في غرفة الساقى ..

فاسرعت "هوبكنز" تحضر بعضه وقد اشرفت أسايرها وبقيت "اليانور" و"ماري" وحدهما معا ، فسرى في الجو شعور عجيب من التوتر حاولت أن تخفيه "اليانور" وتقول :

- هل أحببت عملك في لندن ؟..

- نعم . أشكرك ولن أنسى لك هذا الفضل ..

- ماذا ؟..

- أنت تنظرين ..

فضحكت "اليانور" وقالت :

- هل كنت أحملق في وجهك ؟.. هذه عادتي عندما أكون

غائصة في التفكير .. أنا أسفة ..

واطلت "هوبكنز" قائلة :

- ساضع البلبلة "الكنكة" على النار ..

ثم عابت .. وانفجرت "اليانور" في نوبة فجائية من الضحك

وقالت :

- أتذكرين أيام كنا طفلتين ؟.. اتحبين العودة إلى هذا العهد ..؟

- نعم .. نعم . ولكن يجب ألا تعتقدي يا مس "اليانور" .

ولكنها توقفت عن الكلام عندما شاهدت جسم "اليانور"

يتخشب فجأة ثم سمعتها تقول في صوت ثاقب :

- ماذا يجب ألا اعتقده ..؟

- نسيت ما كنت ... أريد أن أقوله ..
وقدتمت "هوبكنز" تحمل صينية عليها ثلاثة أقذاح من الشاي
واللبن فارتضى جسم "اليانور" وقالت :
- شكرا .. اشربا أنتما فليست بي رغبة في شرب شيء ..
ثم دفعت الصينية أمام "ماري" .. وبعد أن فرغت "هوبكنز" من
احتساء قذحها قالت :
- سأنهب إذن لأطفئ الموقد فقد تركته موقدا خشية أن نطلب
المزيد من الشاي .
وتقدمت "اليانور" من النافذة فالتقطت صينية الشاي ووضعت
عليها صحن "السندوتش" الفارغ ، وإذ ذاك وثبت "ماري" قائلة :
- أوه يا مس "اليانور" . هاتي عنك !
فقالت لها "اليانور" في حدة :
- كلا .. ابقني أنت مكانك واتركي لي هذا ثم حملت الصينية
إلى خارج الردهة ثم تطلعت إلى الخلف من فوق كتفها إلى
"ماري" التي وقفت بجانب النافذة وقد اكتمل جمالها وشبابها .
وكانت "هوبكنز" في "الكيلار" تمسح وجهها بمنديلها فلما
شاهدت "اليانور" داخلة عليها قالت :
- ما أشد الحر هنا !..
ثم تقدمت تاخذ الصينية منها قائلة :
- دعيني أغسلها يا مس "كارليس" ..
وراحت ترفع كميتها ثم صببت ماءً ساخناً من "الكنكة" في
الحوض ، ونظرت "اليانور" إلى رسغها وقالت :
- هل شككت نفسك ؟..
فاجابت ضاحكة :
- دخلت شوكة من شجر الورد في رسغي وسوف أنتزعها في
الحال ..
- أين ..
- عند سور الورود حول الكوخ ..
ورفعت "اليانور" علبة السمك المحفوظ الفارغة عن المنضدة ثم

وضعتها في الحوض بين الأقداح والصحون . ولما انتهت "هوبكنز" من مهمتها عادتا كلتاهما ترقيان الدرج إلى غرفة مسز "ويلمان" وهناك ساعدت "المرضة" "اليانور" في فرز الملابس التي يحسن منحها لبعض الفقيرات من الجارات ..
وفجأة تساءلت الممرضة :

- هل ذهبت "ماري" إلى الكوخ ؟
فاجبتها "اليانور" :
- لقد تركتها في غرفة الاستقبال .
- ولا يمكن أن تبقى هناك طوال هذا الوقت .
ثم تطلعت إلى ساعتها وقالت :
- لايمكن لأننا مكثنا هنا حوالي ساعة كاملة .
واسرعت تهبط الدرج فتبعتها "اليانور" وما لبثت "هوبكنز" أن صاحت

- لقد تاخرنا عليها فاستسلمت للنوم .
فقد كانت "ماري" جالسة في مقعد كبير بجوار النافذة وقد سقط رأسها على صدرها وهزتها الممرضة لتوقظها قائلة :
- اصحي يا عزيزتي ..
ثم سكنت فجأة وانحنى على الفتاة تهزها من جديد ..
وأخيرا التفتت إلى "اليانور" قائلة في صوت مهدد :
- ما معنى هذا ؟!

فاجبتها الفتاة :
- لا أعلم ماذا تعنين ؟ أهى مريضة ؟
- أين التلفون ؟ اتصلي بالدكتور "لورد" بأسرع ما تستطيعين .
- ماذا جرى !
- الفتاة تموت .
- تموت ؟
- لقد سممت .
وظلت تحدث في "اليانور" بعينين نافذتين ممتلئتين بالشك والوعيد .

الفصل الثامن

راح "أرسين لوبين" ينظر راثيا إلى الدكتور "لورد" الذي مضى يذرع الحجرة ذهابا وإيابا في قلق واضطراب وأخيرا ساله :

- والآن .. ماذا تريدني أن أعمل يا صديقي ؟..

فتوقف الطبيب في مكانه وقال :

- أنت يا مسيو "لوبين" الرجل الوحيد في هذه الدنيا الذي يستطيع

أن ينقذ الفتاة المظلومة من تهمة القتل ..

- ولكن جميع الدلائل تقطع باتهامها !!

- هذا ما يقوله البوليس والنساء ولكنني واثق من براعتها .

- وكيف لي أن أبرئ ساحتها ودافع الإقدام على القتل موجود

واضح ؟

- وفي وسع "أرسين لوبين" الداهية أن يخلق الأدلة على براعتها .

- إن مهمتي فقط أن أكتشف الحقائق .. أن أثبت ما وقع .

- أريدك على أن تكتشف الحقائق التي في صالحها .

- كثيرا ما تكون الحقائق كالسلاح ذي الحدين فماذا لو أساعت إلى

الفتاة من حيث نريد نفعها ؟

- فاشتد امتناع الطبيب وقال :

- هذا مستحيل ! أنا مؤمن ببراعتها ! لن تجد من الحقائق ما يسيء

إليها أكثر مما يحيط بها ! اضرع إليك باسم الصداقة التي تربطنا أن

تستخدم عبقريتك ..

- وإذا فرضنا أنها مذنبه أي أنها القاتلة فعلا ، فهل تريدني أن

أخطفها من السجن ؟

- نعم . لم لا ؟

- هذا كلام محب عاشق يا "لورد" !!

- ليس بيني وبينها شيء . إنها مخطوبة كما قلت لك .

- قل ما حدث في صبيحة ٢٧ من يولية بشيء من الإسهاب .

- كانت "اليانور" تقيم في فندق محلي وقد قابلتها مسز "بيشوب" في

الطريق وعرضت عليها أن ترافقها إلى المنزل لمساعدتها . ولكنها

رفضت ثم مضت إلى الببدال فاشتريت السندوتش وعلبة السمك المحفوظ وتحدثت عن حوادث التسمم بالسمك حديثا بريئا اتخذه الاتهام دليلا ضدها ، ومضت بعد ذلك إلى المنزل إلى أن بلغت الساعة الواحدة بعد الظهر فذهبت إلى الكوخ حيث كانت "ماري جيرارد" منهمكة مع المريضة المحلية "هوبكنز" ، فابلختهما أنها جاءت "بسندوتش" معها وأنه يسرها أن يشتركا معها في تناوله وعادتا معها واكلتا السندوتش ثم انقضت ساعة أخرى قبل أن ادعى لفحص "ماري جيرارد" ، وقد وجدت الفتاة مغمى عليها وعبثا حاولت أن أنقذها من براثن التسمم . و عندما شرحت جثتها تثبت أنها تناولت جرعة كبيرة من المورفين قبل موتها بساعة تقريبا كما عثر البوليس على قصاصة ورق هي جزء من البطاقة التي كانت ملصقة بانبوبة المورفين في المكان الذي أعدت فيه "اليانور" شطائر السمك !!

- ألم تتناول "ماري" طعاما أو شرابا آخر ؟
- شربت هي و "هوبكنز" بعض الشاي مع السندوتش ..
- والتي صنعتها هي "هوبكنز" ولكن "ماري" هي التي صبته ..
- معنى هذا أن "اليانور" سبت المورفين في شطيرة واحدة معتمدة على ما تقضي به آداب السلوك من أن يتناول الإنسان اقرب ما يقدم إليه . هل بين التحقيق أن "ماري" هي أول من قدم إليها السندوتش ؟
- بالضبط . رغم أن "هوبكنز" الأكبر سنا كانت في الغرفة !
- ومن الذي قطع السندوتش ؟
- "اليانور" .
- هل كان أحد آخر في المنزل ؟
- لا أحد . كما اثبت التشريح أن معدة الفتاة لم يكن بها سوى السندوتش والشاي .

- ومتى ضاعت انبوبة المورفين من المريضة "هوبكنز" ؟

- قبل الحادث ببضعة أسابيع . ليلة أن ماتت مسز "ويلمان" .. ومن المؤلم أن حامت الشكوك حول موت العمة وأن المحقق أمر بتشريح جثتها بالمثل لئلا تكون "اليانور" قد قتلتها بالمورفين كذلك حتى تمنعها من كتابة وصيتها في الصباح وتورث "ماري جيرارد" .

- وإذا ثبت أن العمة ماتت مسمومة بالمورفين ؟
- تكون قد انتحرت تخلصا من الامها وكراهية للمرض الذي كان
يقعدها في الفراش بالاحول ولا قوة كانها طفلة صغيرة .
ورأى كوبيّن في قسمات الشاب ما ينطق بأنه يخفي حقيقة مشاعره
فابتسم في وجهه وقال :

- ألم يخامرك شك في موت العمة الفجائي ؟
- الواقع أنني شككت .. ولكن لم يكن من سبيل لإزالة الشك بغير
تشريح الجثة وهو ما لم أجد له داعيا لأن النتيجة ستكون فضيحة في
الحالتين ولهذا أثرت أن تدفن الجثة في سلام وهدوء ، ولا اكتمك أنني
كنت أرجح أن تكون العمة قد اقتضبت حياتها ولم استبعد أن تستمد
من إرادتها الحديدية قوة على إغراء إحدى الممرضتين أو الخدم على
إمدادها بأنبوبية المورفين أو غيرها .

.. أو الدكتور "لورد" أو "رودريك ويلمان"؟

- يا الله ! قيم تفكر ؟

- في دافع الشفقة على المريضة العجوز المعذبة .. هل تستبعد ذلك ؟
- كل الاستبعاد ..

وأشرقت أسارير الطبيب هونا ما ثم قال :

- لقد انقضت فترة بين مغادرة "اليانور" للمنزل وعودتها مع
الممرضة وماري من الكوخ ، فلماذا لا يكون أحد آخر قد امتدت يده إلى
المخزن ووضع المورفين في إحدى الشطائر ؟

- هذا معقول يا "لورد" ، ولكن من الذي يفيد من موتها ..

هل كان لها معجبون ..

- ربما .. العلم عند "هوبكنز" الثرثرة التي تعرف كل ما يدور في
المقاطعة وتدس أنفها في كل شيء ..

- ألا يجوز أنه كان لها معجبون في المانيا أو مشاكل تفضي إلى

النار ؟

- ربما .. ولكن هناك احتمالا آخر وهو أن يكون أحد قد سرق أنبوبية
المورفين فشاهدته "ماري" وأراد أن يقتلها قبل أن تكون شاهدة عليه .

- ولماذا لم تقل ذلك في حينه ؟

- لأنها لو رأت "اليانور" أو "رودريك" أو الممرضة "أوبريان" تفتح حقيبة "هوبكنز" لاعتقدت أنها مكفلة بذلك .. ويجوز بعد ذلك أن تفكر في الأمر وتستعرض في خاطرها موت العممة المفاجئ فتستريب في الأمر وتبلغه . ولذلك حاول الجاني إسكاتها إلى الأبد ..

- هذا معقول إلى حد ما يا "لورد" .

- ومع ذلك ما زلت أؤكد لك أن العجوز هي التي انتحرت بمورفين آخر في الغالب كانت تحتفظ به للحظة التي تسود الدنيا فيها أمام عينيها - معنى هذا أن "اليانور" أو "رودريك" مهد لها طريق الانتحار بإمدادها بالمورفين؟

- سحقا لك يا "كوبين" . أتدور دائما حول اتهام "اليانور" ؟

- هل للفتاة القتل أقارب ؟..

- كلا . إنها يتيمة وحيدة في هذه الدنيا ..

- ومن الذي يرثها ؟...

- لا أدري .. لم أفكر في هذا وإن كنت قد علمت بأنها كتبت وصية ..

- تكلم .. تكلم .. لا يجدر أن تخفي عني شيئا .

فمضى الطبيب الشاب يخبره صراحة بما حدث وعن منظر "اليانور" وهي تتكئ على النافذة في كوخ الممرضة "هوبكنز" ثم تنفجر ضاحكة عندما تعلم أن "ماري" تكتب وصيتها ، كأنما تفكر في أن "ماري" لن تعيش طويلا !!

الفصل التاسع

وقاده الدكتور "لورد" إلى كوخ الممرضة "هويكنز" حيث قدمه لها ثم -
بنظرة من "كوبين" - استأذن في الانصراف وتركهما منفردين وجها
لوجه . وتطلعت الممرضة شزرا إلى ذلك الغريب ، ثم قالت :
- لقد كانت "ماري" من أجمل الفتيات اللاتي رايتهن في حياتي
وجديرة بإعجاب مسز "ويلمان" بها .. ذلك الإعجاب الذي فاق كل
وصف .

- هل اعتادت مس "اليانور" أن تزور عمتها من وقت إلى آخر ؟
- عندما كان يروق لها .
- يخيل إلي أنك لا تحبينها ؟
- أحبها ؟ هل أحب مجرمة .. قاتلة ؟
- إذن فقد جزمت بأنها القاتلة ؟
- من غيرها ؟ .. هل أنا التي قتلت "ماري" المسكينة بالسم ؟
- لا داعي للهيّاج والانفعال ، فقد أردت أن أقول إن الإدانة لم تثبت
بعد . وإنها لم تقاض بعد .

- جريمتها لا تحتاج إلى دليل ولن انسى كيف صعدت بي
واحتجزتني ما استطاعت فلما هبطت الدرج وجدت "ماري" مسمومة ،
وشاهدت علامات الإجرام مرتسمة على وجه القاتلة القاسية .
- ولم لا تكون "ماري" قد انتحرت ؟ ربما دست شيئا في الشاي .
- هذا هراء .. ليس ثمة ما يحمل فتاة في ريعان الشباب والامل على
أن تقضي على حياتها بنفسها .
- قد تكون أخفقت في حبها ؟

- لم تكن "ماري" من هذا النوع ولم نسمع بالمحبين ينتحرون إلا
عندما يعارضهم أبائهم أو تقف عائلاتهم عقبة كؤودا في سبيل
غرامهم .

- اليس لها معجبون ؟
- إنها فتاة هادئة وليست من هؤلاء اللاتي يفضن بالنداء الجنسي
ولم أعرف معجبا بها سوى "تيد بيجلاند" ولكنها لم تشجعه لأنه كان

ادنى منها مرتبة وتعلما .

- ألم يغضبه هذا ؟

- لقد تألم ولكنه كان ينحي علي باللائمة لأنه كان يعرف جيدا انني نصحتها بالتعالى عن التفكير في شاب بسيط مثله .

- وماذا حملك على التمسس للفتاة بهذا القدر ؟

- كل ما فيها كان يبعث على حبها .

- ولكن كيف تتعالى وهي ابنة حارس كوخ ؟

- كلا .. كلا . لم تكن ابنته بل ابنة سيد "لويس" .

- وامها ؟

فترددت وعضت شفتها ثم قالت :

- كانت أمها وصيفة لمسز "ويلمان" وقد تزوجت "جيرارد" بعد أن

ولدت "ماري" .. كم في الدنيا من المآسي !

فتنهدهم "لويس" كأنما يشاطرها أساها بينما استطردت قائلة كأنما روعت فجأة :

- ولكن ما كان يجدر أن اتحدث هكذا عن الموتى !

- اظنك تعرفين والدها كذلك ؟

- في وسعي أن اطمئن لأن للخطايا القديمة ظلالا طويلة كما يقولون .

ولكنني اؤثر عدم الخوض في سيرة من انتقلوا إلى العالم الآخر .

- هناك مسألة أريد أن اعتمد فيها على نظرتك الصائبة للأمور

وحكمتك في الحكم على الأشياء : هل صحيح أن مستر "رودريك" كان

مفتونا بـ "ماري جيرارد" ؟ وغر المرأة ذلك المديح فقالت :

- لقد جن بها خصوصا وأن حبه لخطيبته "إليانور" كان في الحقيقة

فاترا .. باردا .

- وهل شجعته "ماري جيرارد" ؟

- كلا . كلا . على الإطلاق .. ولاشك أن "ماري" تكره التعجيل وقد

نبهته إلى أن له خطيبة .

- وما رأيك الخاص في مستر "رودريك ويلممان" ؟

- إنه ظريف لطيف .. سريع الانفعال أحيانا .

- أكان يحب عمته الراحلة ؟

- اعتقد ذلك .

- اجلس معها كثيرا في اثناء اشتداد المرض عليها ؟

- لا اظنه دخل حجرتها في المرة الأخيرة . كما انها لم تسال عنه ولم يكن احد منا يفكر انها تشرف على الموت ، وهكذا معظم الرجال يجفلون من منظر المرضى وخاصة إذا كانوا يعانون ألما مبرحة .

- او انقة انه لم يدخل إلى غرفة عمته قبل ان تموت ؟

- لم يحدث ذلك عندما كنت قائمة بعملي إلى ان حلت "اوبريان" محلي في الساعة الثالثة صباحا وربما تكون العمة قد استدعتّه عندما اشرفت على النهاية.

- الا يجوز انه دخل الغرفة في اثناء غيابك ؟

- انا لا اترك مريضتي قط .

- اتم تخرجي لغلي ماء او تهبطي لداع مهم ؟

- الواقع انني نزلت لأغير الزجاجات وأعيد ملأها بالماء الساخن من المطبخ ولكني لم أغب أكثر من خمس دقائق ولو أن مستر "رودريك" زارها في تلك المدة لقام بذلك بسرعة عجيبة .

- الحق أن الممرضات اللاتي على شاكلتك أشبه بملائكة الرحمة .

- شكرا لك يا سيدي .. والواقع أن مهمتنا شاقة ونبيلة .

- اهنك شيء آخر تستطيعين الإدلاء به عن "ماري جيرارد" ؟

- لا أعرف غير ما قلت ..

- او انقة ؟

- لاشيء غير ما سمعته مني ..

* * *

وانصرف "لوين" إلى منزل مسز "بيشوب" المحافظة التي تكره مقابلة الأجانب ولذلك قابلته شاة مقنززة وابتهرته قائلة :

- إن البوليس بقبضه على مس "اليانور" قد اثبت غبائه وتصديقه الشائعات بسهولة .

- وهل فصم "رودريك" خطبته لها لانه صدق بدوره هذه الإشاعات ؟

- كلا .. إنه يحبها وهي تحبه ولكن الإفعى سعت بينهما

هذه الإفعى الناعمة "ماري جيرارد" ..

- كنت اصدق ما يقال من ان "ماري" فتاة وادعة !
- إنها ناعمة الملمس فقط ، وبهذا اكتسبت حب الكثيرين وفي
مقدمتهم سيدي المسكينة الراحلة والممرضة "هوبكنز" ..
وبلغ من دهائها ان حملت مسز "ويلمان" على تفقدها دائما والإنفاق
على تعليمها هنا وفي الخارج بابهظ النفقات ..
وجعلت منها "سيدة" فوق مرتبتها ثم ما لبثت ان اوقعت مستر
"رودريك" الساذج القلب في حبائلها ..
- الم يكن لها معجبون من طبقتها ؟
- بالتأكيد .. فقد اغرم بها "تيد بيجلاند" ، ولكنها شمخت عليه
بانفها ..

- الم يثر لهذه المعاملة منها ؟
- نعم واتهمها بإغراء مستر "رودي" . انا لا اؤم الشاب .
- ولا انا . واهنك يا مسز "بيشوب" بقدرتك على الإيضاح والإيجاز
لقد اعطيتني صورة واضحة لـ "ماري جيرارد" ..
- احب ان تعلم انني لا اقصد تجريحها وهي في قبرها ولكن لا اشك
في انها سببت قدرا كبيرا من العناء والمتاعب ومن رحمة الله ان ماتت
مسز "ويلمان" قبل ان تكتب كل ما تملكه لهذه الفتاة ..
- الا ترين ان وفاة هذه الفتاة كانت في ظروف غاية في الغموض ؟..
- البوليس هو الذي خلق هذا الغموض وجبر مس "اليانور" إلى هذه
التهمة الطائشة بل لقد حاول البوليس جري في الامر بدعوى انني
قلت إن سلوك مس "اليانور" كان غريبا في الأيام الأخيرة ..
- وهل كان غريبا ؟..

- وكيف لا يكون وقد فقدت عمتها وخطيبها ؟!
- الا تلومين مستر "رودريك" على انه لم يزر العمة في تلك الليلة ؟..
- انت مخطئ يا مسيو "كوبين" لأنه دخل ورأها ! فقد كنت على
البسطة الخارجية عندما سمعت الممرضة تهبط الدرج ورأيت ان ادخل
على المريضة لعلها تحتاج إلى شيء في تلك الاثناء وخشيت ان تدخل
الممرضة في ثرثرة مع الخادومات وتغيب عن المريضة . وإذ ذاك لمحت
مستر "رودي" يتسلل إلى غرفة عمته ..

- إنك حسيّفة نكية فماذا تريد في موت "ماري جيرارد" ؟..
وهلا تعتقدين أنها انتحرت ؟..
- انتحرت فتاة ورثت وقررت أن تتزوج مستر "رودي" ؟
كلا .. كلا . أقص هذا من مخيلتك ..

الفصل العاشر

وفي يوم الأحد كان "تيد بيجلاند" في مزرعة والده عندما قدم إليه "لوبين" نفسه ولم يجد عناء في حمل الشاب على الكلام بل سألته هذا متحمسا :

- ثقي يا سيدي ان مس "اليانور" لا تلجا إلى العنف فما بالك بالجريمة ؟ إن طبيعتها غير ما يظنه رجال البوليس ..

- الا يصح ان تدفعها الغيرة إلى ذلك ؟..

- الغيرة ؟.. إن بعض الجرائم وليدة الغيرة كما اعلم ، ولكن القاتل لا يقدم على جريمته إلا إذا كان قد امتلا قلبه بالحقد او اعمته كثرة الشراب . اما مس "اليانور" فسيدة هادئة وادعة ..

- ومن قاتل "ماري جيرارد" إذن ؟

- لا اعتقد ان إنسانا كان يحقد على هذه الزهرة الياضعة ..

- أكنت تريد زواجها ..

- نعم ولكنها .. تغيرت بعد ان تلقت قسطا كبيرا من التعليم اذهلها .

وليس معنى هذا انها كانت فظة معي ..

بل كانت طيبة واكتفت بأن تجعلني افهم انني لم اعد اهلا لها .. وإن كنت اظن انها ليست اهلا كذلك لسيد حقيقي مثل مستر "رودريك ويلمان" ..

- اكرهه مستر "رودريك" ؟..

- كلا وإنني تأملت لحومه حول "ماري" على الرغم من انها ليست من طبيقته .

- اين كنت وقت أن ماتت الفتاة ؟

- في حظيرة السيارات حيث كنت افحص سيارة وقد جربتها قليلا في ذلك الصباح المشرق العليل الهواء .

- اكانت مسز "بيشوب" حارسة هنتربري تكره "ماري" ؟

- كانت تحقد عليها لمكانتها عند مسز "ويلمان" .

- وهل كانت الممرضة "هوبكنز" تحبها ؟

- لا شك في ان هذه الممرضة الثرارة كانت تعطف على الفتاة ولكنها كانت تدخل في رأسها وجوب العمل على كسب معاشها بممارسة التدليك .

- يخيل إلي ان هذه الثرارة لم تفض إلي بكل ما تعلمه عن "ماري جيرارد" أو تلق ضوءا على مقتلها !

* * *

وتطلع "لوبين" باهتمام إلى وجه "رودريك ويلمان" وبرئاء إلى حالته العصبية ونظراته الحائرة ، وتامل الفتى البطاقة قليلا ثم قال :

- لقد سمعت عنك كثيرا يا مسيو "لوبين" ، ولكنني لا أرى ما يعتقده الدكتور "لورد" من أنك تستطيع شيئا في هذه المسألة ، بل ولا أدري دخله في هذا الشأن بعد أن انتهت مهمته من عيادة عمتي وغدا غريبا عنا .

- فاجابه "لوبين" في هدوء :

- قد لايسيك أن تعلم أنني أحاول أن أقدم معونتي إلى مس "اليانور" في محنتها ؟

- كلا .. كلا ... ولكن ...

- أتريد أن تقول ولكن ماذا في وسعي أن أعمله ؟

- قد يبدو في هذا التصرف خشونة مني ولكنه الواقع .

- قد اكتشف حقائق تدرا عنها الاتهام .

- أه لو استطعت ! أتوسل إليك أن تفعل .

- عليك فقط أن تساعدني بأن تخبرني براك في كل هذه المسألة .

فقام "رودي" يترع الغرفة بادي القلق ثم قال :

- ماذا أقول و أنا لا أستطيع تصور "اليانور" مجرمة قاتلة ؟

إنها مخلوقة دمنة هائلة نكية شديدة الحساسية مرهفة الشعور خلو من الغرائز الحيوانية ، ولكنني لا أستطيع كذلك إدانة الممرضة لأنها لم تقترب من السندوتش ولم تكن تستطيع تسميم الفتاة دون أن تتسمم بدورها ولأنها ليس لديها ما يدفعها إلى قتل الفتاة ..

- هذا ينطبق تماما على الحقائق التي جمعتها ، ولكن اصحيح ما يشاع من أنك كنت معجبا بالقتيلة ؟

- نعم . بل لقد احببتها وقد حطم قلبي موتها ..
ولكنني في الواقع . لادري بالضبط حقيقة مشاعري ، إذ يخيل إلي
أنني كنت في حلم .. صحوت منه .

- ألم تكن في انجلترا عندما ماتت ؟

- كلا . رحلت إلى الخارج في ٩ من يوليه ثم عدت في أول أغسطس
عندما تبعتنني برقية "اليانور" من مكان إلى آخر فأسرعت راجعا بمجرد
أن تلقيت الأنباء . وكانت صدمة شديدة في الواقع .

- هي الحياة لاتهادن ولاتدع الإنسان يهين أموره وفق مشيئته
وبالطريقة التي يراها !

- وخفف عني أنني لا أعرف الكثير عن القتيلة وأن افقتاني بها كان
نشوة عابرة أو حلما لم يطل ..

- هل أزعجك الخطاب الذي تلقته "اليانور" غفلا من الإمضاء ؟ أما
كان يهدد بضياح ميراث العمة ؟

- ليس للمال عندي هذه الأهمية التي تتصورها .

- هذا عزوف عجيب عن الدنيا !!..

- هذا لايعني أنني لا أبالي مطلقا بالأمور المادية ، ولكنني وجدتها
فرصة للاطمئنان على العمة فجئت و "اليانور" .

- وماتت العمة في الليلة التي كانت تزمع فيها كتابة وصيتها فور
وصول المحامي ..

- اصغ إلي يا مسيو "لوبين" ! ماذا تريد أن تقول ؟

- لقد حذر الخطاب "اليانور" من خطر ضياح الميراث أو بعضه . وفي
الردهة بالطابق الأول كانت حقيبة الممرضة "هوبكنز" وبداخلها مواد
كيميائية وعقاقير من بينها أنبوبة مورفين وحدث - كما علمت - أن
جلست "اليانور" وحدها مع عمتها بينما كنت أنت والمرضتان
تتناولون العشاء ..

- ياالله يا مسيو "لوبين" ! أتعني أن "اليانور" قتلت عمتها ؟

ياله من ظن يثير العجب والسخرية !

- ألم تعلم أن المحقق طلب تشريح جثة العمة بدافع من هذا الشك ؟

- نعم أعلم ولكنهم لن يجدوا شيئا يؤكد سخافة هذا التفكير من

المحقق .

- وإذا وجدوا .. فرضا ؟

- كنت اظنك هنا لمساعدة "اليانور" ؟

- هذا لا يمنع من مواجهة الحقائق يا مستر "رودريك" حاول ان تفكر وان تعترف بان "اليانور" كانت لديها الفرصة السانحة .

- ولماذا لا تكون إحدى الممرضتين هي الأثمة ؟

- ولكن "هوبكنز" كانت شديدة القلق بسبب اختفاء الانبوبة ولم تكن خبر اختفائها ولو كانت القاتلة لأسدلت على اختفائها الستار حتى لاتوجه إليها الشكوك ، وكذلك الحال مع "اوبريان" ثم أي دافع لهما على ارتكاب جريمة لايفيدان منها على الإطلاق !

فهز الشاب رأسه وقال :

- هذا حقيقي مع الأسف ..

- إذن بقي أنت ..

فروع "رودي" وصاح كالجواد النائر :

- أنا ؟

- نعم . كان في وسعك ان تأخذ الانبوبة وان تعطئها مسز "ويلمان" ولكن كتابة الوصية كان معناه بلا شك ان تمنحك العمة جزءا من ثروتها ثم جاء موتها ضررا لك . وهذا وحده الذي يبرئ ساحتك .. واسترد الشاب أنفاسه اللاهثة واستطرد "لوبيين" قائلا :

- هناك شخصان يفيدان من موت العمة "اليانور" وكاتب الخطاب الغفل من الإمضاء . وهو شخص يكره "ماري جيرارد" ويعمل لمصلحتك ولا يريد فائدة "ماري" من وراء موت العمة ..

الديك فكرة عن كاتب هذا الخطاب ؟

- إنه شخص غير متعلم .. فقير .

- قد يكون على العكس ، وأنه اراد فقط ان يخفي حقيقته بكتابه العرجاء في الأسلوب والهجاء . الا تكون مسز "بيشوب" هي كاتبته ؟

- لا اظن . إنها وقور وخطها جميل ولا تقدم على هذا . ولكن لماذا لاتكون عمتي قد انتحرت بعد أن كرهت مرضها وعجزها عن الحراك ؟
- لم يكن في وسعها النهوض من فراشها والهبوط إلى الطابق الأول

وتناول الانبوبة من حقيبة الممرضة ..

- ولماذا لاتكون إحدى الممرضتين قد عاونتها على ذلك ؟

- لأن هذا يضعها في خطر ..

- إذن فهو شخص آخر قد يكون ..

- تكلم . تكلم . متى قالت لك "اليانور" ذلك ..

- يالك من ساحر .. كنا عائدين في القطار بعد أن تلقينا برقية بأن

العمة أصيبت بالفالج للمرة الثانية . وكانت "اليانور" شديدة الحزن

على عماتها وراحت تتحدث عن كراهية المريضة لعودها في الفراش ،

وقد قالت "اليانور" ان الأولى لكثير من المرضى ان ينقذوا من الأهم وأن

ينعموا بالراحة التي ينشدونها ..

- وماذا قلت أنت ..

- وافقتها على رأيها لأنه خير ما يجب أن تعمله المدنية ..

الا ترى أن "اليانور" ربما قتلت عماتها بدافع من الإشفاق عليها

والرغبة في وضع حد لآلامها ..

- كلا .. كلا .. لا اتصور إمكان ذلك ..

- هذا ما توقعت أن تقوله ..

* * *

وفي مكتب المحامي مستر "سيدون" ، قوبل "أرسين لوبين" بحديقة تامة

إن لم تكن بالريبة وعدم الطمأنينة ، وخاطبه المحامي قائلاً :

- اسمك ليس غريباً علي يا مسيو "لوبين" ، ولكنني لأدري ما هو

مكانك من هذه القضية ..

- إنما أعمل بدعوة من موكلتي . الدكتور "لورد" ..

- لا اظننا في حاجة إلى أية معاونة خارجية يا سيدي ..

- اهذا لأن براءة مس "اليانور" غاية في السهولة ؟

فطرفت عينا المحامي وقال : يخيل إلي أنك تعرف الكثير عن هذه

القضية ..

- نعم يا مستر "سيدون" ، وقد طلب مني مستر "رودريك" أن أعاون

في اكتشاف الحقائق التي قد تدرا عن "اليانور" هذا الاتهام ، وأطمئنتك

إلى أنني لن أشاركك في الاتعاب التي قدرتها لنفسك من وراء

الاضطلاع بهذه القضية..

فاشرقت أسارير المحامي وقال :

- الواقع كذلك انني مهتم بهذه القضية لأنني شعرت ان واجب
الوفاء لمسز "ويلمان" يقتضي الدفاع عن ابنة أخيها وإن كنت لم اعتد أن
أزج بنفسي في القضايا الإجرامية .

- ثق يا سيدي ان المتهم في حاجة إلى أكثر من طلاقة لسانك
وقوتك المشهودة في الفصاحة والخطابة والمرافعة..

- هذه حقيقتي يا مسيو "لوبين" . وبماذا تنصح ؟

- بأن تجيبني عن أسئلتني بصراحة ..

- لا أستطيع أن اتعهد بالرد على كل سؤال لأن بعض الردود يستلزم
أن احصل أولاً على موافقة عميلتي .

- هل لعميلتك مسز "اليانور" أعداء ؟

- كلا . بقدر ما أعلم

- ألم تكتب الراحلة مسز "ويلمان" أية وصية في حياتها ..؟

- كلا ..

- هل كتبت "اليانور" وصية لنفسها ؟

- نعم . حديثاً .. بعد وفاة عمتها .

- لمن تركت ما تملكه ؟

- هذا سر خاص لا أستطيع البوح به قبل أن أرجع أولاً لعميلتي .

- سأتولى بنفسني مقابلتها .

- قد تجد صعوبة كبيرة في ذلك يا سيدي .

- كل شيء سهل ميسر لدى "أرسين لوبين" .

الفصل الحادي عشر

- هل عثرت علي شيء يا مسيو "كوبين" ؟
- لقد قتلت "اليانور" "ماري جيرارد" بدافع الغيرة كما قتلت عمته
لترث اموالها او بدافع الشفقة لتريحها من الامها ..
وليس لك يا دكتور سوى ان ترجح احد هذين الدافعين على الآخر .
- هذا هراء . وإذا كان من الممكن ان تقدم امرأة على القتل من قبيل
الشفقة لأن المريض زوجها او طفلها او امها فلست اتصور ذلك إذا
كانت المريضة عمه لها مهما كانت تحب هذه العمه ولا تحتمل ان تراها
تتعذب وتتلوى بالآلم . ثم لاتنس ان مسز "ويلمان" لم تكن نهبا للآلام
ولكنها كانت تكره المرض وتكره ان تظل قعيدة الفراش بلا حول ولا
قوة .

فهز "كوبين" راسه وقال :

- ربما كنت علي حق يا دكتور "لورد" ولكن . الايجوز ان تكون
العجوز قد استطاعت إغراء "رودريك" بإنهاء الامها ؟
- كلا .. كلا .. إن هذا الشاب آخر من يقدم على هذه الجريمة .
خصوصا ..
- خصوصا وانه ليس مدلهها بحب "اليانور" او العمه حتى يندفع
إلى الزج بنفسه في هذا المازق .
- هو ذلك .

- هذا يجرنا إلى نفس المكان وهو ان احدا غير "اليانور" لا يفيد من
موت العمه وان احدا لا يكره "ماري جيرارد" غير "اليانور" وبقي سؤال
واحد يصح ان نلقيه على انفسنا وهو : هل هناك من يكره "اليانور" ؟
- لا ادري وإن كنت أرى ما ترمي إليه من البحث عن شخص يكون قد
دبر ذلك بحيث تقع التهمة على "اليانور" دون غيرها .
- هذا مجرد رأي بعيد الاحتمال ولا يؤيده سوى ما نراه من تجمع
الأدلة كلها على رأس "اليانور" .

ثم حدث الطبيب عن الخطاب الذي تلقته الفتاة غفلا من الإمضاء

وكيف يعني أن الفتاة حذرت من 'ماري جيرارد' ومن محاولتها الظفر
بثروة العمة كلها . فلما طلبت مسز 'ويلمان' استدعاء المحامي وجدت
'اليانور' ضرورة إخماد انفاسها في تلك الليلة .
فصاح 'لورد' .

- 'رودريك ويلمان' ؟ إنه كان يخشى أن تضيع الثروة منه أو من
خطيبته !

- وعلى العكس كان من مصلحته أن تكتب العمة وصيتها لأنه كان
واثقا من أنها لن تتركه من غير أن توصي له بشيء من ثروتها الطائلة .
فلما ماتت هكذا لم يظفر بشيء كما تعلم .
فأمسك الدكتور براسه وهو يئن قائلا :

- دائما يعود الاتهام مرتدا إليها !!

- نعم . ما لم نعرف الهمس الذي يدور حول 'ماري جيرارد' ويمنعنا
من الوصول إلى حقيقة إيمان الناس بعدم الخوض في مساوئ الموتى .
- اتعني أن شيئا يمس سمعتها ؟!

- أي شيء ! أي شيء أي شيء يسيء إليها وحسب !

- ثق أنك لن تجد ما يثير أي غبار حولها .

- لا تظنني أحاول أن أثير الأوحال حيث لا أوحال . كلا يا صديقي .
ولكنني أشعر جيدا أن الممرضة 'هوبكنز' تخفي حقيقة مشاعرها وأنها
تخفي شيئا عن 'ماري' لا تحب أن تلوكة الألسنة أو أن اهتدي إليه لأنه
لا صلة له بالجريمة . والذي يهمني يا دكتور هو أن أعرف كل شيء ،
لعل شيئا يهديني إلى ظلم وقع من 'ماري' على شخص آخر يملك
الدافع إلى قتلها .

* * *

وطوحت الممرضة 'أوبريان' رأسها ثم ابتسمت ابتسامة واسعة
وهي ترمق 'لوبين' الجالس قبالتها إلى إحدى الموائد عندما قال :

- يسرنني أن أقابل من يمتلئ هكذا صحة وحيوية .

- ولا شك في أن مرضاك يشفون كلهم .

- قليلات من يمتن من مريضاتي مثل مسز 'ويلمان'

ثم تنهدت وقالت :

- لقد سمعت أنهم اخرجوا جثتها و شرحوها
- هذا طعن في شهادة الدكتور "لورد" بأنها ماتت ميتة طبيعية .. لاتنس انه طبيب العائلة ويخشى ان يسيء إليها
- الايجوز ان تكون مسز "ويلمان" قد انتحرت ؟
- ما كان في وسعها وهي راقدة بلا حول ولا قوة إلا ان ترفع إحدى يديها على الفراش .
- ربما ساعدها إنسان على ذلك .
- اتعني مس "اليانور" او مستر "رودريك" او "ماري جيرارد" ؟
- إن أحدهم لا يجزؤ على ذلك .
- متى فقدت الممرضة "هوبكنز" أنبوبة المورفين ؟
- في نفس ذلك الصباح .
- ألم يثر فقدها أي قلق في نفسك او نفسها ؟
- حتى عندما تحدثت عن ذلك معي في مقهى البلوتيت كان رأينا انها تركتها على الموقد فسقطت في سلة المهملات ..
- لايمكن ان يكون غير ذلك .
- وما رأيك الآن ؟
- لن يكون لـ "هوبكنز" دخل إلا إذا ثبت ان مسز "ويلمان" ماتت بفعل المورفين .
- وهل تشكين في ان "اليانور" هي قاتلة "ماري جيرارد" ؟
- رأيي انها دون غيرها القاتلة . إنها كانت بجانب العمة وسمعت رغبتها في كتابة الوصية في مصلحة "ماري جيرارد" ثم رايتها بعيني وهي تتطلع إلى "ماري" بنظرات تمتلئ بالحق والكراهية .
- وإذا كانت "اليانور" قد قتلت عمته فماذا دفعها إلى ذلك ؟
- المال .. خوفها من ان تكتب لـ "ماري جيرارد" كل ما تملكه .
- هل كانت "ماري" على دهاء كبير إلى هذا الحد ؟..
- لم تكن الفتاة في حاجة إلى دهاء ولكنه كان حبا طبيعيا منها .
- حنانا غير متكلف اغرقته الفتاة على من علمتها ونشأتها وأودعتها إلى الخارج لتتلقى أحسن العلوم والمعارف ..
- إنك غاية في العقل والحصافة ..

- مالى والتحدث فيما لاشان لي به ..
- يبدو لي انك اتفقت مع الممرضة زميلتك على كتمان بعض
الاشياء ..

فهزت "اوبريان" راسها وقالت :

- اي فائدة في إثارة الأوحال وقصة قديمة بعد ان عاشت العجوز
وماتت محترمة وقورا . كان ذلك منذ زمن بعيد جدا . ولقد كان من راىي
دائما انه من الصعب على رجل اودعت زوجته مستشفى الأمراض
العقلية ان يظل مرتبطا بها طوال حياته دون ان يقوى شيء على فك
عقاله سوى الموت ..

- نعم من الصعب جدا ..

- ومن عجائب المصادفات ان اسمع اسما ثم لالبت بعد يومين ان
اجده يطرق اذني ، وان ارى صورة "فوتوغرافية" وفي نفس الوقت
تكون "هويكنز" تصغي لقصة صاحب هذه الصورة ترويها مدبرة بيت
الطبيب !!

- اكانت تعلم "ماري جيرارد" شيئا عن هذا ؟.

- كلا بالتأكيد . لم يفكر احدنا في التنغيص عليها بذكره دون
فائدة ..

* * *

ولم يتردد المفتش "بيكلي" في تسهيل مهمة "ارسين لوبين" لدى مدير
اسكتلانديارد وسرعان ما سمح له بمقابلة السجينة "اليانور كارليس"
وجلست الفتاة في النهاية الأخرى للمنضدة وحيدة مع "ارسين
لوبين" إلا من حارس يفصله عنهما جدار من الزجاج وتبدى للزائر نكاه
الفتاة وكبرياؤها وجمالها الفاتن ..

وما لبث ان خاطبها قائلا:

- انا "ارسين لوبين" . ارسلني الدكتور "بيتر لورد" اعتقادا منه انني
قد استطيع مساعدتك . فتمتعت الفتاة : "بيتر لورد" .

ثم ابتسمت وقالت :

- هذا فضل منه ومنك ولكنني اعتقد ان ليس في وسعك عمل شيء
لمصلحتي.

- الك ان تجيبي عن اسئلتى ؟
- اتعتقد أولا اننى بريئة ؟
- وهل انت كذلك ؟
- اهذا نوع من الاسئلة التي جئت تطرحها علي ؟ ما اسهلها يا سيدي !!
- لقد قابلت ابن عمك مستر "رودريك ويلمان" وهو يبذل كل ما في وسعه لمساعدتك .
- اعرف ذلك .
- ولمس رقعة في صوتها في هذه المرة فسألها :
- اهو غني ؟
- إنه مسرف ولذلك لم يبق لديه إلا القليل ، لكن احدنا لايهتم بذلك لأننا كنا نعلم ان يوما ما ...
- سوف ترثين عمك .
- ثم تأمل عينيها واستطرد يقول :
- اظنك سمعت ان عمك ماتت بالمورفين ؟
- انا لم اقتلها .
- ألم تساعدتها على قتل نفسها ؟
- كلا .. كلا .
- ألم تعلمي بأن عمك كتبت وصية ما من قبل ؟
- كلا .. لم اعلم بهذا قط .
- وهل كتبت انت وصيتك عندما حدثك الدكتور "كورد" عنها ؟
- نعم ..
- ولمن تركت اموالك في وصيتك ؟
- لـ "رودي" .. تركت كل شيء لـ "رودريك ويلمان" .
- ايعرف ذلك ؟
- كلا .
- ألم تتحدثي بذلك إليه قبل كتابة الوصية ؟
- كلا . إطلاقا . فما كان يرضى ان افعل ذلك . ولا يعرف بها احد سوى مستر "سيدون" وكتبة مكتبه .

- هل أرسلت خطابك إلى المحامي بالبريد ؟
- نعم ..
- هل أودعت الخطاب بنفسك صندوق البريد ؟
- كلا . أرسلته مع بقية الخطابات .
- أتلوت الخطاب أكثر من مرة قبل أن تحزمي رايك على إرساله ؟
- كتبته ثم قرأته ، ومضيت إلى المكتبة لأجيب بطوابع البريد ثم قرأته مرة أخرى .
- أكان معك أحد في الغرفة ؟
- "رودي" فقط
- هل عرف ما كنت تعملينه ؟
- قلت لك . كلا .
- هل كان في وسع أحد أن يقرأ الوصية في اثناء غيابك في المكتبة للمجيء بطوابع البريد ؟
- لأدري . إذا كنت تعني أن أحد الخدم دخل إلى الحجرة قبل أن يدخلها "رودريك" فقد كان في إمكانه ذلك .
- ولماذا تستبعدين ذلك على مستر "رودريك" ؟
- فاجأته في صوت مشوب بالاستخفاف : أؤكد لك أن "رودي" لا يقرأ خطابات الغير بحال .
- أفي ذلك اليوم بالذات خطرت لك فكرة قتل "ماري" ؟
- فاشتعل وجهها بالحنق وقالت : أهو الدكتور "لورد" الذي أخبرك بذلك ؟
- عندما أطلت من النافذة ورايتها تكتب وصيتها ألم تضحكي وتساءلي : هل يمكن أن تموت هذه الفتاة ؟
- و هل تثق بما أجيبك به ؟ ألا تخشى أن أكذب عليك ؟
- إن المستمع إلى الأكاذيب يستطيع أن يستنتج منها ما قد لا يستطيع استنتاجه من الأقوال الصادقة فلنبدا الآن : لماذا رفضت أن ترافقك مسز "بيشوب" إلى المنزل ؟
- رغبة مني في أن أكون بمفردي . لأنني كنت في حاجة إلى التفكير .
- وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- اشتريت علبة سمك محفوظ ثم مضيت إلى هنتربري حيث صعدت إلى حجرة عمتي ونقبت بعض الوقت في أوراقها .
- ألم تعثري بين تلك الأوراق على شيء خاص له سريته ؟
- ماذا تعني ؟
- استمري إذن وارفضي أن تجيبي على مالا يروقك من الأسئلة :
ماذا فعلت بعد ذلك ؟

- هبطت إلى "الكيلار" وقطعت الشطائر .
- وكنت تفكرين في تلك الأثناء في القضاء على "ماري" .
فامتقعت أساور الفتاة ولكنها لم تبال بالرد عليه واستطردت تقول :
- أعددت السندوتشات على الصحن ومضيت إلى الكوخ حيث كانت المريضة "هوبكنز" مع "ماري جيرارد" فدعوتهما لالتهام بعض الشطائر في المنزل .. في غرفة الجلوس وبعد أن أكلتا ..
تركت "ماري" واقفة بجوار النافذة وذهبت إلى "الكيلار" حيث كانت المريضة تغسل الصحن فاعطيتها علبة السمك ؟
- وهل تغسل علبة السمك ؟

- إنها علبة من النوع الجيد الذي يحتفظ به لاستعماله في حفظ التوابل وغيرها ولا يهمل بمجرد تفريغ محتوياته .
- وماذا حدث بعد ذلك ! قيم فكرت إذ ذاك ؟

فقالت كالحالمة : كان برسغ المريضة ندبة أشبه شيء بعلامة أو اثر جرح وقد اوضحت أن شوكة ورد من إفريز الكوخ قد وخزتها ، وطالما تشاحنت مع "رودي" في صغرننا بسبب حبه الورد الأبيض وإيثاري الورد الأحمر العطر ..

وطاف براسي شبح كراهيتي لـ "ماري جيرارد" ولكني سرعان ما اقصيته عن خاطري وشعرت بأنني لم أعد ابغضها بل أتمنى موتها .
- ولكنك ما لبثت أن عدت إلى غرفة الجلوس لتجديها تلفظ أنفاسها الأخيرة .

- أتريد أن تسألني مرة أخرى : هل أنت التي قتلتها ؟
فنهض على قدميه بسرعة وقال : لن أسالك شيئاً ..
توجد أشياء لأرغبة لي في معرفتها .

الفصل الثاني عشر

كان الدكتور "لورد" في انتظار القطار استجابة لرجاء "كوبين" فلما شاهده يهبط ابتدره قائلا :

- لقد بذلت ما في وسعي لأحصل على أجوبة أسئلتك يا مسيو "كوبين". فقد ذهبت "ماري جيرارد" إلى لندن في ١٠ من يولية كما أستطيع أن أرافقك إلى مسز "سلاطري" حارسة "سلفي" الدكتور رانسام.

- يحسن أن أقابل هذه المرأة أولا .

- لقد قلت إنك تريد أن تذهب إلى هنتربري وفي وسعي أن أذهب معك إلى هناك وإن كنت لا أزال أعجب لعدم ذهابك إلى اليوم باعتبار هنتربري مكان الحادث!!

- يبدو أنك تقرا كثيرا من القصص البوليسية يا صديقي ومع ذلك فقد سبقني البوليس إلى هناك واستجمع الأدلة التي حملته على القبض على "اليانور". ولكنني الآن أجدني في حاجة إلى الذهاب إلى هنتربري بعد أن عرفت ما يجب أن أبحث عنه .

- إذن فانت تعتقد أن هناك أشياء فانت رجال البوليس ؟
- ربما .

- أهي في مصلحة "اليانور" ؟

- لا أدري بعد . صبرا يا عزيزي

وتناولوا الغداء في منزل الطبيب في غرفة جميلة تطل على الحديقة حيث قال "لورد" : هل اهتميت إلى معرفة ما كنت تريده من العجوز "سلاطري" ؟

- نعم . وكان حديثنا عن الايام الخالية لأن كثيرا من الجرائم تنبت جنورها في الماضي واظن جريمتنا من هذا النوع .

- الحق أنني لا أفهم كلمة مما تقول يا "كوبين". لماذا تتركني اتخبط في الظلام؟

- لأن الضياء لم ينبثق بعد ولأنني مازلت اصطدم بحقيقة لا تتغير وهي أن لا أحد تتوافر لديه الدوافع إلى قتل "ماري جيرارد" غير

"اليانور".

- ولكنها كانت في المانيا فترة طويلة .

- اعرف ذلك ، وقد واقتني عيوني بالمانيا بما يهمني من المعلومات عن هذه الفترة.

- وهل لك عيون هنا ؟

- رجل . كان من اللصوص الأشقياء ثم اهتدى .

وكانت اول مهمة عهدت بها إليه أن ينقب كل ركن في شقة مستر زودريك ويلمان .

- هذا يدل على أن الشاب قد كذب عليك في حديثه .

- الواقع أن كل إنسان هنا حاول الكذب والتمويه حتى أنت ..

- يبدو أن عدم تصديق الناس طبيعة في نفسك ! تعال بنا إلى

هنتري لان لدي مرضى فيها .

- أنا رهن إشارتك يا دكتور .

ومضيا على الإقدام ودخلا من البوابة الخلفية . وفي منتصف الطريق إلى المنزل قابلهما شاب طويل القامة صبيح الوجه يدفع عربة صغيرة امامه . ولما شاهدهما رفع قبعته باحترام فخطابه "لورد" قائلا:

- صباح الخير يا "هرليك" . هذا "هرليك" البستاني يا "لويين" . لقد كان يعمل هنا في ذلك الصباح .

فقال الشاب : نعم يا سيدي وقد شاهدت مس "اليانور" في ذلك الصباح وتحدثت إليها .

فسأله "لويين" : ماذا قالت لك ؟

وعدتني بالتوصية علي والتحدث بشاني إلى الميجور "سمرقيل" الذي اشترى منها هنتري .

- هل كانت طبيعية يا "هرليك" ؟

- نعم . فيما عدا أنها كانت منفعلة بعض الشيء كأنما يحتشد راسها ببعض الأفكار .

- هل عرفت "ماري جيرارد" ؟

- بعض الشيء يا سيدي . ولقد كان والدها يكره فيها روح العالي

والتسامي ومبلغ ما حصلته من التعليم الراقي .

- أتستطيع أن ترى المنزل من حديقة الخضر ؟

- كلا يا سيدي ..

- لو أن إنسانا قدم ووثب من نافذة "الكيلار" . هل في وسعك أن تراه من حديقتك ؟

- كلا . كلا .

- متى ذهبت لتناول الغداء ؟

- في الساعة الواحدة يا سيدي .

- ألم تر شيئا . أي رجل يحوم في المكان . أو أي شيء من هذا القبيل ؟

فرفع حاجبيه مشدوها ثم قال :

- نعم .. كانت سيارة في خارج البوابة الخلفية .
فصاح "لورد" :

- لم تكن سيارتي .. فقد مضيت إلي "ويزنبيري" في ذلك الصباح . ولم أعد إلا بعد الساعة الثانية .

- فتبدى الارتباك في وجه الشاب البستاني ثم قال : لقد كانت سيارتك يا سيدي .

واسرع الطبيب يقول : كلا .. كلا .. طاب يومك يا "هرليك" .

وظل الشاب يحملق في ظهريهما إلى أن اختفيا عن عينيه فعاد يدفع أمامه عربته .

وقال الطبيب في هدوء يخفي به انفعاله :

- ترى سيارة من التي كانت واقفة هنا في ذلك الصباح .

فسأله "لويين" : مانوع سيارتك .. ؟

- فورد .. خضراء اللون وأنا واثق أن تلك السيارة لم تكن سيارتي لسبب أهم وهو أنني كنت في ويزنبيري وعدت متأخرا لآلتهم غدائي بسرعة وما لبثت أن

دعيت لإسعاف "ماري جيرارد" .. إذن فقد كان هنا أحد في ذلك الصباح ..

أحد غير "اليانور" و "ماري" و "هوبكنز" !

ولما اقتربا من المنزل أمسك الطبيب بذراع "لوبين" وقال :
- هذه نافذة "الكيلار" الذي كانت "اليانور" تقطع فيه السندوتش ..
ومن هنا كان في وسع أي إنسان أن يراها ..
كما كانت النافذة مفتوحة على مصراعها بسبب شدة الحر في تلك
اليوم .. بل يوجد خلف هذه الغصون مكان يقي المتطفل أن يرى
متلصصا أو مسترقا للسمع .. انظر .. هذه البقعة نما فيها العشب
حديثا ولايبعد أن تكون قد وطئتها أقدام من قبل .. وهذه الفتحة من
الغصون تهيئ النظر جيدا إلى داخل "الكيلار" .. فلنبحث لعل الذي
وقف هنا كان يدخن .

انحنى يفحص الأرض ويدفع الأوراق والأغصان جانبا ..
ثم انتصب قائلا :
- ها هي علبة ثقاب يا صديقي .. فارغة .. يالله إنها اجنبية .. علبة
الممانية !

- و "ماري جيرارد" قد عادت حديثا من المانيا !!
ومضيا إلى المنزل حيث فتح الطبيب الباب الخلفي بالمفتاح وقاد
زميله إلى المطبخ ثم إلى ممر يفضي إلى مخزن الساقي "الكيلار" وهناك
راحا يتطلعان إلى (الدواليب) والأدوات الخزفية والزجاجية وإلى موقد
الغاز وأنية الشاي والقهوة على الرفوف وإلى الحوض وإلى المنضدة
التي امام النافذة ..
وقال الدكتور "لورد" :

- على هذه المنضدة كانت "اليانور" تقطع السندوتش وتحت الحوض
وجدت قصاصة من البطاقة التي كانت حول انبوبة المورفين .. ولا شك
أن احدا كان يرقب الفتاة من الخارج فلما مضت إلى الكوخ تسلك وفتح
الانبوبة وسحق بعض المورفين ووضعها في أعلى بعض السندوتشات
دون أن يلحظ أنه قطع جزءا من البطاقة و أنها سقطت بعيدا تحت
الحوض وسرعان ما عاد إلى سيارته .
- تعال ننقب قليلا في أنحاء المنزل .

واخيرا وقفا في الغرفة التي ماتت فيها "ماري جيرارد" بعد أن فتح
الطبيب إحدى نوافذها ثم قال : يخيل إلي أننا في قبر ..

- لو تستطيع الجبران أن تتكلم لقصت علينا كيف بدأت المناسبة في هذا المنزل . تعال بنا إلى الكوخ .

ووجدنا غرفة مرتبة تعلوها الأتربة ولم يمكننا فيها غير دقائق اسرعا بعدها إلى الشمس حيث راح "لوبيين" يتحسس أوراق الورود النامية في الحاجز الخارجي ثم قال :

- لقد حدثتني "اليانور" عن طفولتها حين كانت تلعب هنا مع "رودريك ويلمان" و يختلفان أحيانا بسبب تعلقها بالورود الحمراء وشغفه هو بالورود البيضاء وهذا الفارق هو ما بينهما فعلا .
- ماذا تعني ؟

- هذا يوضح أخلاق "اليانور" وحبها الجارف لشخص لا يقوى على مبادلتها الحب .. لنعد الآن يا صديقي إلى الدغل الذي خلف "الكيلار" . وهنا قال : لا يبعد أن تكون "ماري جيرارد" قد عرفت رجلا في ألمانيا تبعها إلى هنا وقد عقد العزم على قتلها ..

ولكن انظر يا صديقي .. انظر بعيني رأسك ما دمت لا تستطيع الرؤية بعين البصيرة ! ماذا ترى من هنا يا "لورد" ؟ نافذة ... بجوارها فتاة تقطع سندوتشا ولكن . كيف عرف الرجل أن هذا السندوتش سيقدم إلى "ماري جيرارد" ؟ إن "اليانور" وحدها هي التي كانت تعرف ذلك .

- إذن كان الرجل يريد قتل "اليانور" نفسها ؟..

- هذا أقرب إلى العقل والصواب يا عزيزي .

ولما طرق "لوبيين" باب الممرضة "هوبكنز" فتحتة وفمها مليء بالصابون ثم قالت بحدة :

- حسنا يا مسيو "لوبيين" ! ماذا تريد الآن ؟

- هل لي أن ادخل ؟

- فغمغمت حائقة : تفضل .

ثم قدمت له قدحا من الشاي الأسود كالحبر وهي تقول:

- هذا شاي جميل جدا .

فمضى يحركه في حذر ثم استجمع شجاعته ورشف منه رشفة

وقال:

- اخمنت لماذا جئتك الآن ؟
- وهل قالوا لك انني قارئة افكار ؟
- لقد جئت اطلب إليك ان تحدثيني بالحقيقة فنهضت ثائرة بالغضب وصاحت:

- انا لم اكذب قط ولا استطيع الكذب ! ولقد تحدثت عن انبوبة المورفين صراحة ، ولو كانت غيري في مكاني لأغلقت فمها وسدلت على ذلك ستارا كثيفاً ولكني لم اعتد الكذب ولم اخف شيئاً أعرفه عن موت "ماري جيرارد" .. ومستعدة لحلف اغلظ الأيمان في المحكمة .

ولم يحاول "لويين" ان يقاطعها لأنه كان يعرف كيف يسوس المرأة إذا تملكها الحق وأخيراً قال في هدوء : انا لم اقل إنك اخفيت شيئاً عن الجريمة ولكنني فقط طلبت إليك ان تحدثيني بالحقيقة .. لا عن موت "ماري جيرارد" .. بل عن حياتها .

- ولكن . اي دخل لهذا في الجريمة ؟
- انا لم اقل إن له دخلاً ولكنني أعني أنك تمسكين بعض المعلومات عن حياتها .. ثم من ادرانا ان يكون لذلك دخل من بعيد او قريب في مصرعها ؟

- لا أرى بالضبط ماذا تعني
ساعاونك لقد تحدثت مع الممرضة "اوبريان" ومسز "سلاتري" التي تذكر جيداً ما حدث منذ عشرين عاماً فعلمت ان حبا نشأ بين مسز "ويلمان" التي كانت إذ ذاك أرملة وبين السير "لويس رايكروفت" الذي كانت زوجته نزيلة مستشفى الأمراض العقلية . وكان القانون في ذلك الوقت يمنعه من أن يتزوج مرة أخرى مادامت زوجته على قيد الحياة كما كانت قوى زوجته الجثمانية ترجح أنها تعيش إلى سن التسعين .. ولهذا ظل المحبان على صلة قوية اخفيهاها عن الكثيرين ثم مات الرجل في الحرب .

ثم ماذا ؟

ثم انجبت علاقتهما طفلة هي "ماري جيرارد"

- ولماذا تسألني مادمت تعرف كل شيء ؟

- برجاء أن أجد عندك الدليل القاطع على ما كنت اخمنه فأخلدت

الممرضة دقيقتين إلى الصمت زوى في اثناهما ما بين حاجبيه ثم نهضت فجأة إلى درج أخرجت منه طرفا قدمته إلى "لويين" قائلة :
ساخبرك كيف وقع بين يدي . فقد ثارت شكوكي عندما وجدت العجوز تغدق على الفتاة عطفًا غير عادي ، ثم سمعت "جيرارد" في مرضه يهذي ويقول إن "ماري" ليست ابنته ، فلما ماتت الفتاة وذهبت إلى الكوخ لإخلائه عثرت في درج على هذا الخطاب بين أوراق الكهل "جيرارد" ورايتني مدفوعة إلى قراءته . وقرأ "لويين" على الظرف :
"إلى "ماري" - يسلم إليها بعد موتي"

ورأى الحبر باهتا فقال ليست هذه الكتابة حديثة .
فاجابته الممرضة : ليس "جيرارد" كاتبه ولكن زوجته التي ماتت منذ أربعة عشر عاما و يبدو أن "جيرارد" حفظه بين أوراقه ثم نسيه أو لم يعن بإعطائه للفتاة بعد موت أمها فلم تقرأه لحسن حفظها وإلا ما استطاعت أن تظل مرفوعة الرأس إلى أن توفيت .

ثم سكنت لحظة واسترسلت تقول : لقد كان الظرف مغلقا ولكنني سمحت لأنفسي بفتحه وتلاوة الخطاب الذي بداخله اعتمادا على أن أبطال القصة قد ماتوا جميعا وبدافع من حب الاستطلاع .. يحسن أن تقرأ بنفسك يا مسيو "لويين" .

وظالغ "لويين" ما جاء في ذلك الخطاب : "هذه هي الحقيقة اكتبها لعل الحاجة تدعو يوما إلى معرفتها . لقد كنت وصيفة مسز "ويلمان" في هنتربري ونعمت بعطفها وحديثها سنوات .

وقد حدث أن تورطت في محنة تهدد سمعتي فوقفت مسز "ويلمان" إلى جانبي والحققتني بخدمتها ولكن الطفل مات بعد أيام .. وفي تلك الأثناء كانت سيدتي تحب السير "لويس رايكروفت" وكان بدوره يحبها إلى درجة العشق ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يتزوجها لأن له زوجة في مستشفى الأمراض العقلية . ولما شعرت سيدتي بالجنين ينمو في أحشائها أخذتني معها إلى اسكتلندة حيث

انجبت طفلتها .. وحدث أن كتب إلي الرجل الذي غرر بي ليكفر عن إساءته فكان أن عدت إليه وتزوجته واتفقنا على أن نعيش في الكوخ قريبا من مسز "ويلمان" وأن يعتبر "ماري" ابنته وأن ترعاها والدتها

مسز "ويلمان" وترعانا بخيرها وكرمها . وهكذا جهلت "ماري" الحقيقة المرة وامسكت لسانني عن ذكر القصة لأي إنسان ولكني أرى من واجبي قبل أن أموت أن أسجل كتابة حقيقة ما حدث .

"اليزا جيرارد" (المولودة باسم اليزا رالي)

وتنهذ "لوبيين" ثم طوى الخطاب فقالت الممرضة في قلق :

- والآن ماذا تنوي أن تعمل ؟ لقد مات أبطال القصة جميعا كما ترى ولا فائدة من نبش قبورهم خصوصا وقد كان الناس يرمقون مسز "ويلمان" بالإجلال والاحترام ومن القسوة جر اسمها الآن في الأوحال والافتذار . وكذلك كانت "ماري" فتاة دمثة طيبة ولايجدر أن يعلم الناس انها كانت ابنة سفاح . دع بالله عليك الموتى هاتئين سالمين في قبورهم.

- أخشى أن يكون لهذا الوضع دخل في الجريمة .

- لا اظن .. لا اظن .

ثم خرج "لوبيين" من الكوخ والمرأة مشدوهة تحملق فيه في قلق وحيرة وما إن سار قليلا حتى أحس وقع اقدام مترددة تتبعه . ولما التفت وراءه رأى البستاني "هرليك" بادي الارتباك يعتصر قبعته بين يديه فسأله : ماذا يا "هرليك" ؟

- الاستطيع أن افضي إليك بكلمة يا سيدي .

- بالتأكيد . بالتأكيد .

- إن السيارة التي كانت خارج البوابة الخلفية في صباح ذلك اليوم

كانت سيارة الدكتور "لورد" ..

- أو ائق من هذا ؟

- كل الثقة يا سيدي لأنني أعرفها جيدا واحفظ رقمها وهو ٢٠٢٢ .

ولكن الدكتور ينفى ذلك ويقول إنه كان في ويزنبيري في ذلك الصباح .

- أقسم لك أن تلك السيارة كانت سيارته .

- شكرا يا "هرليك" .

الفصل الثالث عشر

لم تدر "اليانور" هل كان الطقس شديد الحر أو البرودة لأنها كانت جالسة في قفص الاتهام ذاهلة القلب شاردة العقل زائغة العينين لهول ما ترى وتسمع . وكانت تحس بالرعدة تتمشى في أوصالها رغم العرق المتصيب من جبينها وهي تستمع إلى وكيل النيابة يعود إلى الماضي . إلى يوم تلقت الخطاب الغفل من الإمضاء ثم إلى يوم قابلها مفتش البوليس وقال لها :

- لدي امر بالقبض عليك يا مس "اليانور كارليس" بتهمة قتل "ماري جيرارد" بدس السم لها في ٢٧ من يولية الماضي ..
واحب أن أنبهك إلى أن كل كلمة تنطقين بها سوف تسجل عليك وتجاوبين بها يوم المحاكمة .

والآن .. ها هي ذي تجلس في قفص الاتهام تنتهبها الأنتظار الحائقة الساخطة .. وها هم المحلفون يتحاشون النظر إليها كأنما يعلمون أي كلمة هائلة ستنطق بها السننهم بعدما سمعوه من قوة الاتهام . ونودي الدكتور "كورد" ليدلي بشهادته فوقف بوجهه الذي يعلوه الاكتئاب ليحجب في نغمة رتيبة ويقول إنه دعي تليفونيا إلى هنتربري بعد أن فات الأوان فوجد "ماري جيرارد" تلفظ أنفاسها الأخيرة ثم ما لبثت أن ماتت بعد بضع دقائق ... ماتت بتأثير المورفين .

وإذ ذاك وقف السير "ادوين بالمريستمون" وقال :
لقد ترددت على هنتربري مرات في يولية الماضي . وقابلت المتهمه و "ماري جيرارد" معا فماذا كان سلوك المتهمه نحو القتيلة ؟
- غاية في الود والافتلاف .

فابتسم السير "ادوين" ابتسامة يشوبها الاستخفاف وعاد يسأله :
- ألم تلحظ أي دليل على الكراهية أو الغيرة بين الاثنتين مما تلوكه الألسن ؟

- كلا . إطلاقا .

وتبينت "اليانور" مبلغ الكذب المتعمد في هذه الشهادة التي يسوقها الطبيب الشرعي فأسهب في شهادته وذكر نوع التسمم الذي ماتت به

"ماري جيرارد" وكيف تبدو اعراضه على الضحية قبل وبعد ان تعاجله منيته .

وفي اليوم التالي عقدت المحاكمة مرة أخرى ونودي إخصائي في التحليل فتحدث عن محتويات معدة القتيلة وكيف امتزج المورفين بالخبز والسمك والشاي وتدل كميته على أنها لا تقل عن أربع قممحات تكفي لقتل أكثر من أربعة أشخاص . وإن ذاك سأل السير "ابوين" : لقد وجدت في معدة القتيل خبزا وزبدا وسمكا وشايا ومورفينا فهلا وجدت شيئا آخر ؟

- كلا . وهذا يعني ان القتيلة لم تاكل شيئا سوى الساندوتش لفترة طويلة .

- أليس هناك دليل على ان هذه الأطعمة تس فيها المورفين بالذات ؟
- كلا . ويجوز أيضا ان يكون المورفين قد ابتلع وحده ثم اختلط في المعدة بمحتوياتها الأخرى .

- ولكن وجوده يقطع بانه اخذ في نفس الوقت مع الطعام الآخر والشاي واللبن ؟

- هو ذلك يا سيدي ..

- شكرا ..

ثم نودي المفتش "بريل" وبعد ان حلف اليمين قال : دعيت إلى المنزل ، ولما توليت البحث عثرت على قصاصة صغيرة تحت الحوض أدركت انها نزعته عن أنبوبة المورفين .. من البطاقة التي حولها ..
وتناول المحققون القصاصة وتفرسوا فيما كتب عليها .
"مورفين . نصف قمحة .."

- ونهض محامي الدفاع يسأل الشاهد : اعثرت على بقية البطاقة ؟
- كلا ..

- اعثرت على أنبوبة من الزجاج أو أي قارورة قد تكون تلك البطاقة مثبتة عليها ؟

- كلا ..

- في أي حالة كانت تلك القصاصة عندما عثرت عليها ؟
- كانت نظيفة إلا من بعض الغبار الذي لحق بها من إلقيائها على

الأرض منذ وقت قصير ..

ونوديت الممرضة "هوبكنز" فوقفت بادية الاعتداد بنفسها غير هيابة
أو وجلة ثم قالت : اسمي "جيسي هوبكنز" واقيم في كوخ روز في
هنتربري ..

- هل أنت ممرضة المقاطعة ؟

- نعم ..

- اين كنت في ٢٨ من يونية الماضي ؟

- في منزل مسز "ويلمان" إذ أصابتها نوبة من الشلل فدعيت
لمساعدة الممرضة "اوبريان" إلى أن يجدوا ممرضة أخرى مقيمة .

- هل حملت معك حقيبة صغيرة ؟ وماذا كان بها ؟

- كان بها أربطة وضمايدات ومحقن تحت الجلد وبعض الأدوية
والعقاقير وأنبوبة من هيدروكلوريد المورفين .

ولماذا كنت تحتفظين بهذه الأنبوبة ؟

- لمعالجة إحدى المريضات في القرية بإعطائها حقنة في الصباح
وأخرى في الليل ..

- وماذا كانت تحوي ؟

- عشرين قرصا يحتوي كل منها على نصف قمحة من هيدروكلوريد
المورفين.

- وماذا فعلت بحقيبتك ؟

- وضعتها في الردهة .

- كان ذلك في مساء ٢٨ من يولية فمتى اتيح لك مشاهدتها مرة
أخرى ؟

- في الصباح التالي حوالي الساعة التاسعة عندما كنت أهم
بمغادرة المنزل.

- أوجدت شيئا من محتوياتها مفقودا ؟

- نعم . أنبوبة المورفين .

- أنكرت ذلك لأحد ؟

- تحدثت عن فقدانها إلى الممرضة "اوبريان" التي كانت ترعى
المريضة .

- هل وضعت الحقيبة في ردهة يذرعها الناس جيئة ونهابا ؟
- نعم .
- اكننت تعرفين الفتاة الميتة - "ماري جيرارد" - معرفة جيدة ؟
- نعم ..
- وماذا كان رأيك فيها ؟
- كانت فتاة طيبة نظيفة حلوة الشماثل .
- اكانت سعيدة في حياتها ؟
- ومشركة كالوردة المتفتحة
- ألم تهمها شواغل تعرفينها ؟
- كلا . إطلاقا ..
- اكانت وقت موتها تشعر بتعس أو ابتئاس أو تخشى مستقبل أيامها ؟
- كلا . لاشيء من هذا القبيل .
- اكان لديها من الاسباب ما يدفعها إلى الانتحار ؟
- كلا .. كلا . قلت إنها كانت سعيدة مشرقة ثم راحت تروي كيف رافقتها إلى الكوخ ومنظر "اليانور" الثائرة ودعوتها لهما إلى تناول السندوتش وكيف قدمت الصحن أولا إلى "ماري" ثم كيف اقترحت غسل كل شيء حتى وعاء السمك المحفوظ وكيف اقترحت كذلك على الممرضة "هوبكنز" أن تصعد معها لتساعدها في فرز الملابس .
- وقد قاطعها السير "اندوين" مرارا في أثناء هذه الرواية بينما قالت "اليانور" في نفسها : هذا كله حقيقي . هذا هو الواقع وإن كان مخيفا ! وتطلعت مرة أخرى عبر القاعة فشاهدت "ارسين لوبين" يتأملها وهو غائص في يم من التفكير وقد تبدت آيات الرثاء والإشفاق على أسارىه ..
- وامتدت يد وكيل النيابة إلى الشهادة بقصاصة الورق ثم سألها :
- اتعرفين ما هذه ؟
- هذه قطعة من بطاقة ... بطاقة انبوبة تحتوي على اقراص المورفين كالانبوبة التي فقدت من حقيبتي .
- اواثقة من ذلك :

- كل الثقة هذه منتزعة من انبوبيتي .

فقال القاضي :

- كل ما تستطيعين قوله انها تشبه البطاقة التي كانت على انبوبيتك
لا انها نفس البطاقة .

- هذا ما اعنيه يا سيدي .

وتاجلت المحاكمة إلى اليوم التالي . وبدأ السير "أوين" بالكلام
قائلا في حدة :

- هذه الحقيبة التي سمعنا عنها الكثير . هل تركتها في ٢٨ من
يولية في الردهة الكبيرة ؟

فاجابته الممرضة "هوبكنز" : نعم ..

- ولكن هذا إهمال شنيع منك !!

- هو ذلك للأسف .

- اهي عادتك دائما أن تتركبي العقاقير الخطرة حيث يستطيع اي
إنسان أن يحصل عليها ؟

- كلا بالتأكيد يا سيدي .

- ولكنك فعلت في تلك الليلة فكان في وسع اي إنسان بالمنزل أن
يحصل على المورفين متى أراد ؟

- اظن ذلك ..

- لا ظن هناك . بل هو الذي حدث !

- نعم يا سيدي .

- كان في وسع احد من الخدم أن يأخذه . كما كان ذلك في مقدور
الطبيب ومستر "رودريك ويلمان" والممرضة "أوبريان" و"ماري جيرارد"
نفسها .

- اظن ذلك ..

- لا ظن هناك . بل هذا هو الذي حدث !

- نعم يا سيدي .

- هل فطن احد إلى أنك تحملين المورفين في حقيبتك؟

- لا اعلم ..

- ألم تتحدثني عن ذلك إلى احد ؟

- كلا ..
- إذن فلم تكن مس "اليانور" تعرف ان بحقيبتك مورفينا ؟
- إلا إذا كانت فتحتها وتطلعت إلى ما بها .
- اتحتملين وقوع ذلك ؟
- لا أدري .
- و"ماري جيرارد" . اكانت تعلم بوجوده ؟
- كلا . إطلاقا
- ولكنها تتردد على كوخك ..
- ليس كثيرا ..
- إن ترددها على كوخك يجعلها تطفن إلى ما تضعينه في حقيبتك ..
- لاأظن يا سيدي . لا اعتقد انها كانت تعلم بوجود المورفين في الحقيبة .
- ألم تقولي في الصباح لزميلتك المريضة "اوبريان" إنك تركت الانبوبة في منزلك وانك سوف تعودين من اجلها ؟
- كلا لم يحدث هذا ؟
- ألم تقولي إنك تركت الانبوبة على الموقد في كوخك ؟
- كان ذلك مجرد تخمين عندما لم أجدها في الحقيبة .
- وكيف يتفق التخمين مع تأكيدك انها كانت في الحقيبة في أثناء وجودها بردهة هنتري ؟
- لأنني عدت فتذكرت اني وضعتها في الحقيبة .
- الواقع انك امرأة شديدة الإهمال !
- هذا ليس صحيحا ..
- هل المحت إلى وخز وردة برسفك في ٢٧ من يولية . يوم توفيت "ماري جيرارد" ؟
- لا أرى دخلا لذلك فيما نحن فيه !
- وتدخل القاضي قائلا : هل تصر على سؤالك يا سير "أوين" ؟
- فاجاب هذا :
- نعم لأن له دخلا كبيرا في مهمة الدفاع ولأن في نيتي دعوة شهود لإثبات ان هذا الوخز كان اكذوبة .

ثم استطرد يقول للشاهدة :

- اما زلت تقولين بان شوكة ورد قد وخزت رسغك في ٢٧ من يولية ؟
- نعم . نعم ..

وتجلى التحدي في عيني الممرضة ولكن محامي الدفاع عاد يسالها :
- متى حدث ذلك ؟

- قبل مغادرتي الكوخ في طريقي إلى المنزل في صبيحة ٢٧ يولية .
- اي نوع من اشجار الورد كانت تلك الشجرة ؟
- من النوع المتسلق النامي خارج الكوخ .
- اواثقة انت من ذلك ؟
- كل الثقة ..

فصمت السير "ادوين" لحظة ثم سالها :

- اما زلت مصرة على ان المورفين كان في حقيبتك عندما قدمت إلى
هنتربري في ٢٨ يولية ؟

- نعم . كانت الانبوبة في حقيبتني حينذاك .
- وماذا لو اقسمت الممرضة "اوبريان" انك احتملت تركها في
منزلك؟

- هذا لا يمنع انني واثقة من ان الانبوبة كانت في حقيبتني .
- الم يساورك القلق عندما اكتشفت فقدانها ؟
- كلا ..

- رغم علمك بان فقدانها يعني فقد كمية كبيرة من العقاقير الخطرة ؟!
- لم يدر بخاطري انذاك ان انسانا اخذها .
- ولماذا لم تبلي رسمي عن فقدانها ؟
- لانني لم اتوجس خيفة لفقدائها كما قلت .
وتضرجت وجنتاها عندما عاد يقول :

- هذا إهمال إجرامي من جانبك يدل على انك لا تقدرين التبعات !
هل حدث في ٦ يولية أن كتبت "ماري جيرارد" وصيتها ؟
- نعم ظنا منها ان هذا ما توجبه الحكمة .

- الم يكن ذلك بسبب شعورها بالضييق او القلق على مستقبلها ؟
- هراء

- اتعلمين شيئاً عما تمتلكه الفتاة ، ويصح أن يرثه الغير عنها ؟
- لم تكن تملك شيئاً على الإطلاق إذ ذاك ولكنها كانت توشك أن تحصل على الشيء جنبيه من مس "اليانور" .
- بطريق الإكراه أم كرماً من مس "اليانور" .
- كرماً منها وبمطلق حريتها .
- وكيف يتأتى هذا مع كراهيتها لـ "ماري" ؟
- لا أنري ..
- ألم تسمعي ثرثرة أو شائعات عن العلاقة بين "ماري جيرارد" ومستر "رودريك ويلمان" ؟
- لقد كان معجباً بها مأخوذاً بجمالها .
- الديك الدليل على ذلك ؟
- كلا . فقط لاحظت ذلك .
- أخشى ألا يقنع المحلفون بأنك لاحظت ذلك . ألم تقولي مرة إن "ماري" كانت تعلم أنه خطيب "اليانور" وأنها صارحته بذلك في لندن ؟
- هذا ما قالته لي .
- وهنا تدخل وكيل النيابة ليسالها :
- عندما كانت "ماري جيرارد" تتحدث إليك عن وصيتها هل حدث أن اطلت المتهم من النافذة ؟
- نعم فعلت ذلك .
- وماذا قالت ؟
- قالت : "هذا مضحك ! هذا عجيب" ثم ضجعت في الضحك مرات ، وفي اعتقادي أنها منذ تلك اللحظة خامرتها فكرة التخلص من "ماري" وتولدت في نفسها فكرة قتلها .
- فصاح القاضي محتداً : الزمي الاجوبة عن الاسئلة التي تطرح عليك فلنسنا في حاجة إلى سماع ما تعتقدين ! أرجو حذف الجزء الأخير من جوابها .
- وقالت "اليانور" في نفسها : يا للعجب أريد حذف ما هو حقيقي ؟ ثم ودت لو تستطيع الضحك عالياً ..
- وجاء دور الممرضة "أوبريان" فاقسمت اليمين وسئلت :

- هل افضت إليك الممرضة "هوبكنز" بشيء في صبيحة يوم ٢٩ من يولية ؟

فاجابت : نعم حدثتني عن اختفاء انبوبة مورفين كانت في حقيبتها، وقد ساعدتها في البحث عنها بلا فائدة .

- هل تركت الحقيبة طوال الليل في الردهة ؟
- نعم ..

اكان مستر "ويلمان" والمتهمة مقيمين في المنزل عندما ماتت مسز "ويلمان" اي من ٢٨ من يولية إلى ٢٩ منه ؟
- نعم ..

- هل لك ان تقصي علينا حادثا وقع في ٢٩ من يولية . اي في اليوم التالي لوفاة مسز "ويلمان" ؟ ..

- شاهدت مستر "رودريك" يحدث "ماري جيرارد" عن حبه ورايته يحاول تقبيلها رغم انه كان خطيبا لمس "اليانور" ..
- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- طلبت إليه "ماري" ان يخجل من نفسه وهو خطيب لـ "اليانور" ..
- وما رايتك الخاص في شعور المتهمة نحو "ماري جيرارد" ؟
- كانت تكرهها وتلتصع في نظراتها الرغبة في كتم انفاسها .
- هل حدث ان قالت لك الممرضة "هوبكنز" إنها ربما تركت انبوبة المورفين في منزلها ؟ ..
- نعم قالت ذلك ..

- اكانت بادية القلق من جراء اختفاء الانبوبة ؟
- كلا . لأنها لم يخامرها ظن في ان يكون إنسان قد اخذها ..
- ألم يحدث اي شجار بين المتهمة وبين "ماري جيرارد" ؟
- كلا .. لا شيء من هذا قط ..

- هل انت ايرلندية ؟
- نعم .. وماذا في ذلك ؟
- لا شيء سوى ان الايرلنديين مشهورون بسعة الخيال .
- ثقب ان كل ما قلته هو الواقع بلا تزويق او زيادة ..

* * *

ووقف البدال يدلي بشهادته القصيرة في تعثر وارتباك ويؤيد ما
قالته المتهمة عن حواث التسمم بالسّمك .

الفصل الرابع عشر

ابتدا الدفاع قائلا :

"سادتي المحلفون

يحق لي ان اقول ان لوجه لإقامة الدعوى على المتهمه ولاشك عندي انكم لاتجدون ما يدعو إلى اتهامها .. يقول الاتهام إن "اليانور كارليس" حصلت على المورفين لتسمم "ماري جيرارد" مع ان هذه التهمة نفسها يمكن أن توجه بنفس السهولة إلى جميع من كانوا بالمنزل في ذلك الوقت واتيحت لهم نفس الفرصة . وقد اعتمد الاتهام على الفرصة وحدها ثم حاول البحث عن الدافع حيث لادافع على الإطلاق . اما قسم الخطبة بين "اليانور" و "رودريك ويلمان" فليس سببا لارتكاب جريمة قتل وإلا لسمعنا في كل يوم عن حوادث قتل متعددة من هذا القبيل .. ثم أرجو أن تلاحظوا ان هذه الخطبة لم تكن وليدة حب جارف بل خطبة ولدتها العلاقة العائلية وحدها وترعرع القريبين معا . وكذلك أرجو أن تلاحظوا ان قسم الخطبة لم يجرى من الخطيب وإنما من السجينة ، وفي وسعي أن أؤكد لكم ان هذه الخطبة ما كانت لتتم إلا رغبة في إرضاء العجوز مسز "ويلمان" . فلما ماتت تحقق الخطيبان من أن شعورهما ليس من القوة والتبادل بحيث يبرر زواجهما فانقصمت الخطبة واستمرت الصداقة .

"هذا وقد شاء كرم "اليانور" ودمائة خلقها ورقة طبيعتها ان تهب "ماري جيرارد" مبلغا كبيرا من المال الذي ورثته . ثم ناتي الآن ونتهمها بقتلها فهل بعد ذلك تناقض ؟!

"إن كل ما يؤخذ على "اليانور" الظروف التي تمت فيها واقعة التسمم دون أن ينهض دليل واحد على إدانتها بتلك الجريمة المروعة .

" لقد نهض ممثل الاتهام فقال : ما كان في وسع أحد غير "اليانور

كارليس" أن يقتل "ماري جيرارد" !"

"ولما طلب إليه إيجاد الدافع لم يستطع لأنه لا دافع لدى "اليانور" إلى ذلك على الإطلاق .. ثم لماذا نقطع بقتل الفتاة ومن الجائز أن تكون قد انتحرت ؟ ولماذا لا يكون هناك من دس السم في السندوتش عندما

كانت "اليانور" في الكوخ ؟ ولماذا لانبث عن شخص ثالث اتحت له نفس الفرص وكان المورفين في حيازته ولديه الدافع لقتل ضحيته ؟ سوف ادعو لكم من الشهود من يؤيدون هذا ولكنني ساطلب اولاً إلى السجينة ان تروي لكم قصتها بنفسها لتروا بانفسكم على اي اساس واه اقام الاتهام دعواه

ومضت "اليانور" تقسم اليمين وتجييب عن اسئلة السير "ادوين" في صوت خافت بينما انحنى القاضي إلى الامام وطلب إليها ان ترفع صوتها . وكان صوت السير "ادوين" رقيقاً مشجعاً وهو يقول :

- هل كنت مفرمة بـ "رودريك ويلمان" ؟

- جدا فقد كان اشبه باخ لي او ابن عم .

- هل توتر الشعور بينكما قليلا بعد موت عمك ؟

- نعم .

- لأي سبب ؟

- لشعور "رودريك" بان الناس قد يرون في زواجنا صفقة تجارية من جانبه .

- الم يكن لـ "ماري جيرارد" دخل في فصم خطبتكما ؟

- اظن "رودريك" قد استهواه جمالها ولكنني لااعتقد انه كان جادا في التقرب منها .

- اكننت تتالمن لو كان جادا في عواطفه نحوها ؟

- كلا . إذ كنت أراها غير جديرة به .

- هل اخذت انبوبة مورفين من حقيبة الممرضة "هوبكنز" في ٢٨ من يولييه ؟

- كلا .. أبدا .

- اكننت تعلمين ان العمة لم تكتب وصية من قبل ؟

- كلا . ولذلك دهشت عندما فوجئت بانها تطلب محاميهما للتكتب وصيتها .

- ولماذا فكرت في منح "ماري جيرارد" الفي جنيه من ميراثك ؟

- لان عمتي عاجلها الموت قبل ان تستطيع كتابة وصيتها ولو فعلت لكتبت شيئا لهذه الفتاة لانها كانت تحبها وكانت شديدة القلق في ليلة

موتها لأنها لم تكتب لها شيئا من قبل ولهذا وجدتني مسؤولة عن ضمان مستقبل الفتاة مطالبة برد جميلها ومكافاتها على ما اظهرت لعمتي من العطف والرعاية والحنان ..

هل قدمت من لندن في ٢٦ من يولية ونزلت في فندق كنج أرمز ؟
- نعم .

- وماذا كان غرضك من الذهاب إلى هنتربري؟
- ذهبت لأفرض ممتلكات عمتي من اثاث المنزل بعد أن بعته والح صاحبه الجديد في إخلائه بأسرع ما استطع .

- وماذا اشتريت من الطعام في طريقك إلى المنزل في ٢٧ من يولية ؟
- اثرت أن اشترى بعض "السندوتشات" من أحد البدالين .

- وماذا فعلت بعد أن فرزت ممتلكات عمتك ؟
- ذهبت إلى "الكيلار" وقطعت (السندوتش) شطائر ثم مضيت إلى الكوخ ودعوت الممرضة "هوبكنز" و "ماري جيرارد" للذهاب معي إلى المنزل ومشاركتي الطعام .

- ولماذا فعلت ذلك ؟
- لكي أوفر عليهما الذهاب في ذلك اليوم الحار إلى القرية ثم العودة إلى الكوخ .

- هل قبلتا منك هذا الكرم ؟

- نعم وعدنا معا إلى المنزل .

- واين تركت الشطائر ؟

- في "الكيلار" .. في صحن كبير .

- هل كانت النافذة مفتوحة ؟

- نعم .

- إذن كان في وسع أي إنسان أن يدخل "الكيلار" في اثناء غيابك ؟

- بالتأكيد .

- لو أن إنسانا لاحظك من الخارج وانت تعدين الشطائر فماذا كان

يظن ؟

- كان يعتقد أنني اعد طعاما خفيفا وليس شرطا أن يظن أنني بسبيل دعوة الغير لأنني شخصا لم يخطر لي ذلك إلا بعد أن تبيننت

- ان الكمية اكبر من طاقتي .
- إذن لو كان أحد قد تسلل إلى الداخل ووضع المورفين في إحدى الشطائر فهو إنما كان يرمي إلى محاولة تسميمك بالذات ؟
- نعم .. نعم .. هو ذلك .
- ماذا حدث عندما عدت إلى المنزل ؟
- مضينا إلى غرفة الاستقبال ثم ذهبنا وجلت بالطعام واعطيت كلا منهما شطيرة واكلت بدوري واحدة .
- وهل شربت شيئا معهما ؟
- شربت ماء وكان على المائدة شراب ولكنهما اترتا عليه الشاي فمضت "هوبكنز" إلى "الكيلار" واعدته ثم جاءت به على صينية وتولت "ماري" صبه .
- اشربت من ذلك الشاي ؟
- كلا .
- ولكن هل شربت "ماري جيرارد" والممرضة "هوبكنز" منه ؟
- نعم .
- ماذا حدث بعد ذلك ؟- حملت الصينية والصحن بعد بضع دقائق إلى "الكيلار" حيث كانت "هوبكنز" ثم غسلنا الاقداح والطبق وعلمبة السمك .
- هل كانت الممرضة "هوبكنز" مشمرة كميها في تلك الأثناء ؟
- نعم وكانت تغسل الأشياء بينما اتولى تجفيفها .
- هل علقت على خدش برسفها ؟
- سألتهما عما إذا كانت قد وخزت بنفسها فاجابت بان شوكة من شجر الورد خارج الكوخ دخلت في رسفها وأنها سوف تفتزعها في الحال .
- وماذا كانت حالتها إذ ذاك ؟
- كانت بايية القاف من حرارة الطقس متصبية الجبين بالعرق محتقنة الوجه أشبه بالمريضة .
- وماذا حدث بعد ذلك ؟
- صعدنا وساعدتني في فرز أشياء عمتي .

- ومتى هبطتما بعد ذلك ؟

- بعد ساعة تقريبا .

- واين كانت "ماري جيرارد" ؟

- كانت جالسة في حجرة الجلوس تعاني أزمة جعلت أنفاسها تلهث بصورة عجيبة واشارت "هويكنز" علي أن اتصل بالطبيب تليفونيا فبادرت ادعوه ووصل قبل أن تلفظ الفتاة أنفاسها الأخيرة .

- هل قتلت "ماري جيرارد" يا مس "اليانور" ؟

- كلا .

- ونهض السير "صمويل انتبري" يسألها في رفق :

- هل كنت مخطوبة لمستر "رودريك ويلمان" ؟

- نعم .

- هل كنت مغرمة به ؟

- جدا لقد كان رفيقي في طفولتي وشبابي .

- هل كنت تحبينه إلى درجة أثارت فيك رجل الغيرة عندما عرفت

أنه يحب "ماري جيرارد" ؟

- كلا ، إذ كنت اعتقد تولهه مجرد افتتاح عارض فخطبتها مهددا :

- لاشك أنك فكرت وصممت أن تزيجي الفتاة من الطريق لكي يعود

إليك "رودريك ويلمان" .

- كلا ... كلا ..

ثم شعرت أنها في شبه حلم مروع فعادت تقول :

- نعم .. كنت أكرهها .. نعم .. كنت أتمنى موتها نعم .. كنت طيلة

الوقت الذي قضيته في قطع السندوتش أفكر في أن موتها هو سبيلي

الوحيد إلى استعادة هنائي !

وتوالت عليها الاستجابات فراحت تجيب ذاهلة اللب وكأنها لم

تفق بعد من حلمها المروع ! وكان كل ما يشغل رأسها أن الأمور لن

تعود كما كانت سواء حكم عليها بالشنق أو أخلي سبيلها ؟ وأعيدت

إلى قفص الاتهام وكأنما تسير في حلم اليقظة ولا تتبين من المرفيات

أمامها سوى "رودي" ..

"رودي" الذي تقدم بدوره ليللي بشهادته ويجيب عن الأسئلة التي

تطرح عليه.

ساله السير "ادوين" :

- هل لك أن تذكر لنا حقيقة شعور مس "اليانور" نحوك ؟
- كانت متعلقة بي إلى درجة كبيرة ولكنها لم تحبني الحب الجارف الذي يكون بين العاشقين والمحبين .
- هل كنت راضيا عن خطبتك لها ؟
- كل الرضا .

- أرجو أن تذكر للمحلفين سبب فصر هذه الخطبة .
- كان موت مسز "ويلمان" صدمتني إلى حد ما وكرهت التفكير في أن أتزوج بامرأة غنية وأنا رجل مفلس ولهذا فصمنا الخطبة برضائنا المتبادل وارتاح كل منا إلى ذلك .
- ماذا كانت علاقاتك بـ "ماري جيرارد" ؟

- كنت معجبا بها .
- هل أحببتها ؟
- بعض الشيء .
- متى رايتها لأخر مرة ؟
- أظن .. في ٥ أو ٦ من يولية .
- إذ ذاك خاطبه السير "ادوين" بصوت نافذ :
- لقد رايتها بعد ذلك على ما أظن .
- ولكن الشاب هز رأسه وقال :
- كلا فقد رحلت إلى الخارج .. إلى البندقية ودول أسيا ..
- ومتى عدت إلى إنجلترا ؟
- عندما تلقيت برقية . في أول اغسطس على الأرجح .
- ولكنك كنت في إنجلترا فعلا في ٢٧ يولية .

- كلا .

- تذكر يا مستر "ويلمان" أنك حلفت اليمين . اليس حقيقيا أن جواز سفرك يدل على أنك عدت إلى إنجلترا في ٢٥ من يولية ثم غادرتها مرة أخرى في ليلة ٢٧ منه ؟
- وكانت رنة التهديد واضحة في صوت المحامي الكبير فعبست

"اليانور" ثم تبيننت لها الحقيقة فجاء عندما رأت امتقاع اسارير
الشاهد وإخلاده إلى الصمت دقيقتين وبعد اجاب :

- نعم . هو ذلك .
- انذهبت لقرى "ماري جيرارد" في لندن في ٢٥ من يولية ؟
- نعم .. فعلت ذلك .
- اطلبت إليها أن تتزوجك ؟
- نعم .. نعم ..
- وماذا كان جوابها ؟
- رفضت .
- هل أنت مثقل بالديون ؟
- وأي دخل لك في هذا ؟
- هل كنت تعلم ان مس "اليانور" قد اوصت لك بكل ما تملك بعد وفاتها ؟

- هذه اول مرة اسمع فيها ذلك .
- هل كنت في ميدنزفورد في صبيحة ٢٧ من يولية ؟
- كلا ..
- فجلس السير "ادوين" وتولى وكيل النيابة سؤال الشاهد :
- هل من الشهامة أن تخفي على خطيبتك أنك لا تبادلها حبها الجارف ؟

- كلا . بالتأكيد .
- اين تلقيت علومك يا مستر "ويلمان" ؟
- في آيتون
- فابتسم وكيل النيابة ابتسامة هادئة وقال :
- هذا كل شيء .

* * *

- ونودي "الفريد جيمس" وسأله الدفاع :
- هل أنت بستاني ورود وتقيم في ايمسويرث ؟
- نعم ..
- هل ذهبت في ٢٠ من اكتوبر إلى ميدنزفورد وفحصت شجرة من

أشجار الورد النامية حول كوخ هنتربري ؟
- نعم يا سيدي وقد وجدتها من النوع المتسلق الخالي من
الأشواك ..

- اتعني أن هذا النوع لا يخز .. ؟
- بلا شك يا سيدي مادام خاليا من الأشواك . كما قررت ..

* * *

- هل أنت "جيمس أرثر" الكيميائي بشركة جنكين ؟
- نعم ..
- لك أن توضح لنا ما هذه القصاصة ؟
فتناول الخبير الكيميائي قصاصة الورق ثم قال :
- هذه قطعة من بطاقتنا ..
- أي نوع من البطاقات ؟
- البطاقات التي نلصقها على أنابيب الأقراص التي يحقن بها تحت
الجلد ..

- وماذا تحوي هذه الأنابيب ؟
- إن هذه الأنبوبة بالذات كانت تحتوي على أقراص هيدروكلوريد
البومورفين.

- ألم تكن تحتوي على هيدروكلوريد المورفين ؟
- كلا .. وأكبر دليل على ذلك أن حرف الميم من كلمة المورفين .. يرسم
بحرف كبير ، ولكن هذه الميم بحرف صغير أي أنها ليست في أول
الكلمة بل في منتصفها .

- وتنقلت الأنبوبة بين أيدي المحلفين ثم استطرد مستر "أوين" يقول :
- وما هيدروكلوريد البومورفين ؟
- مشتق من المورفين . وهو أسرع وأقوى مقيئ عرف إلى الآن ويظهر
آثره في بضع دقائق .

- معنى هذا أنه إذا ابتلع إنسان جرعة من المورفين وحقن بعدها
بذلك "البومورفين" تقيأ في الحال وطرده المورفين من الجهاز الهضمي .. ؟
- هو ذلك تماما .

- أي لو أن اثنين اشتركا في طعام أو شراب واحد من نفس الإناء

وحقق أحدهما باليومورفين ، امكن ، إذا كان ما تناوله محتويا على
المورفين ، أن يتقيا وينجو وحده من التسمم ..
- هو ذلك دون أن يعاني أي نتائج مرضية .
وهاج ثائرة الحاضرين في قاعة المحاكمة وتحركوا في أماكنهم
ساخطين ولم يهدعوا إلا عندما أمرهم القاضي بالتزام الصمت
والسكون .

* * *

- هل أنت "إميليا ماري" يا سيدتي وتقيمين عادة في المنزل رقم ١٧
بشارع شارلز في أوكلاند بنيوزيلندا ؟
- نعم ..
- اتعرفين واحدة باسم مسز "دراير" ؟
- نعم . منذ أكثر من عشرين عاما
- اتعرفين اسمها العذري ؟
- نعم . فقد حضرت زواجها وكانت تسمى قبله "ماري رالي" .
- هل هي إحدى بنات نيوزيلندا ؟
- كلا .. فقد رحلت إليها من إنجلترا .
- لقد كنت في قاعة المحاكمة منذ ابتدائها فهل رايت "ماري رالي" أو
"دراير" هنا ؟
- نعم . عندما كانت تدلي بشهادتها باسم "جيسي هوبكنز" .
- أواثقة أن "هوبكنز" هذه هي نفس المرأة التي تعرفينها باسم
"ماري رالي" أو "دراير" ؟
- كل الثقة يا سيدي .
- ومتى رأيتها آخر مرة ؟
- منذ خمس سنوات عندما رحلت إلى إنجلترا .
فقام وكيل النيابة يسألها :
- ولكن الممرضة "هوبكنز" ممرضة المقاطعة رسميا .
- لقد كانت ممرضة بإحدى المستشفيات قبل زواجها .

* * *

لقد عشت يا "إيوار مارشال" عدة سنوات في أوكلاند بنيوزيلندا فهل

عرفت "ماري درابر" ؟

- عرفتھا منذ سنوات في نيوزيلندا وهي نفسها التي أدت هنا شهادتها باسم "هوبكنز" .

فرغ القاضي يده وقال :

- يحسن أن ننادي الممرضة "هوبكنز" مرة أخرى وبعد لحظة قال وكيل النيابة :

- لقد غادرت المرأة القاعة منذ دقائق .

وتقدم "لويين" فاقسم اليمين وسأله المحامي الكبير :

- كيف وصلت هذه الوثيقة إلى يدك ؟

- أعطتنيھا الممرضة "هوبكنز" .

- فالتفت المحامي السير "ادوين" إلى القاضي قائلاً :

- هل تسمح لي بتلاوة هذه الوثيقة بصوت عال ليلى المحلفون بما

فيھا ؟

قال الدفاع في نهاية دفاعه :

- سادتي المحلفون : إن "المسؤولية" تقع الآن على كواهلكم وعليكم أن تحكموا بإطلاق سراح "اليانور كارليس" أو بإدانتها بعد أن وضحت لكم أدلة الاتهام أقوى بالنسبة لشخص آخر .

لقد أدلى مسيو "أرسين لويين" أمامكم بالأمس بشهادته وأيده شهود آخرون فيما حاول إثباته من أن الفتاة "ماري جيرارد" ابنة غير شرعية للمرحلة "لورا ويلمان" وأحق بميراثها من "اليانور" ولكنها لم تكن شخصياً تعلم بذلك كما لم تكن تعرف الشخصية الحقيقية للممرضة "هوبكنز" التي غيرت اسمها من "ماري" إلى "درابر" لغرض في نفسها .

كل ما نعلمه أن "هوبكنز" أغرت "ماري جيرارد" بكتابة وصيتها وترك كل ما تملك إلى "ماري رالي" أخت "إليزا رالي" ... كما نعلم أن "هوبكنز" بطبيعة مهنتها تملك المورفين والبومورفين وتعلم خصائصهما ، ولهذا فقد كذبت عندما قالت إن الخدش الذي كان برسغها أحدثته شوكة من أشجار شجر الورد ، إذ الحقيقة أنها حققت نفسها بالبومورفين وذلك

يؤيده أيضا ما قرره المتهمه من أن الممرضة عندما لحقت بها في "الكيلار" كانت بادية الإعياء والمرض متصببة الجبين بالعرق .. وأحب أن الفت نظركم إلى حقيقة ماثلة وهي أن العمة مسز "ويلمان" لو عاشت للكتب وصيتها ، لاكتفت بتوريث "ماري جيرارد" جزءا من ثروتها فقط حتى لا تطفن الفتاة إلى الحقيقة المرة التي قد تشقيها معرفتها طوال العمر .

ولعلي الآن محق يا سادة في أن اطلب إليكم تبرئة "اليانور كارليس" بعد أن تقوضت كل الأدلة على إدانتها واحاطت الاتهامات بغيرها .
وقام وكيل النيابة يقول في إيجاز :

- لقد كانت أول نظرية للدفاع أن "ماري جيرارد" قد انتحرت وكان دليله الوحيد أن الفتاة كتبت وصيتها قبل موتها بفترة قصيرة ولكننا لم نعثر على ما يثبت أن "ماري جيرارد" كانت تكره حياتها أو تشعر بأي تعس أو شقاء . وقيل أيضا إن المورفين ربما دسه في السندوتش أحد دخل الكيلار في أثناء غياب "اليانور" في الكوخ . ومعنى هذا أن السم كان مدسوسا للقضاء على "اليانور" وأن موت "ماري جيرارد" كان غلطة . أما النظرية الثالثة التي تعلل بها الدفاع فهي أن نفس الفرصة لدس السم أتاحت لشخص آخر غير المتهمه وأنه ربما وضع في الشاي لا في السندوتش ، وتأييد ذلك بأن القصاصة التي وجدت في المطبخ كانت من بطاقة أنبوية البومورفين . ذلك المقيى الشديد ..

وقد ذكرت الممرضة "هوبكنز" أن شوكة ورد وخزت رسغها ثم ثبت أن اشجار

الورد التي حول الكوخ من النوع الزاحف الخالي إطلاقا من الأشخاص .

هذه هي الحقائق اعرضها للسادة المحلفين لوزنها قبل النطق بالحكم .

وأعييت "اليانور" إلى القاعة ثم ما لبث المحلفون أن أعلنوا أن المتهمه غير مذنبه .

الفصل الخامس عشر

انطلقت "اليانور" من باب خارجي للمحكمة وشاهدت بين المحتفين بها وجوه "رودي" و "لوبين" و "لورد" فالتفتت إلى الأخير قائلة :
- أرجو نقلي من هنا سريعا يا دكتور .

فاقلها في سيارته ينهب الأرض خارج لندن وقد ران عليها صمت طويل راحت تفكر في أثنائه في حياتها الجديدة .. وفجأة قالت :
- أريد أن أذهب بعيدا .. إلى جهة هادئة . خالية من الوجوه ..
فاجابها حانيا :

- لقد هيأنا لك مكانا في إحدى المصحات البعيدة التي تحيط بها الحدائق ويشملها الهدوء من كل جانب .
- هذاما أريده . شكرا يا دكتور .

لقد كانت تريد أن تنهت كل شيء بعد أن نفضت حياتها القديمة .
ولما بلغا الضواحي قالت :
- الفضل يرجع إليك يا "لورد" .
فاجابها :

- بل يعود إلى مسيو "أرسين لوبين" الذي استجمع الأدلة على برءاتك . ولكن لماذا كنت تهمين بالاعتراف بالجريمة .

- خيل إلي أنني ارتكبتها لأنني كنت في قرارتي أتمناها وأفكر فيها منذ ضحكت خارج الكوخ عندما شاهدت الفتاة تكتب وصيتها .. بل لقد فكرت وأنا أقطع السندوتش في أن الفتاة لو قتلها السمك كما يقتل الكثيرين لظفرت بخطيبي "رودي" .. حتى إذا شاهدتها ميتة عرفت الفارق الكبير بين التفكير والعمل واستفظعت هذه الجريمة المروعة .
ثم طفرت عينها بالدموع وقالت :

- لقد كنت أطلع إليك في أثناء المحاكمة فاستمد منك الشجاعة والهدوء وسط الكابوس الذي كان يجثم على نفسي وتاملت الشاب لحظة ثم قالت في نفسها :

- ما أجمل هذا الوجه وأبعثه على الطمانينة !
ووقفت السيارة أخيرا أمام مصحة بيضاء على جانب من التل فقال

لها الطبيب :

- ستكونين سالمة هنا .. لا يعكر صفوك إنسان .

فوضعت يدها على كتفه وقالت : هل ستأتي وتزورني ؟

- بالتأكيد ..

- كثيراً ؟

- كلما أردت .

- أرجو أن تأتي كثيراً .. هذا يسرني .

وقال "لويين" :

- اترى يا صديقي كيف تنفعنا الأكاذيب ؟ لقد بدا "رودريك" الكذب بأن قال إنه غادر إنجلترا في ٩ من يولية وعاد في أول اغسطس ولكن "هوبكنز" ذكرت عرضاً أن "ماري جيرارد" بهرته في مينزفورد لما رآته في لندن ، وقد أخبرني أنت أن "ماري" ذهبت إلى لندن في ١٠ من يولية أي في اليوم التالي لمغادرة "رودريك" إنجلترا . ولذلك أرسلت أحد أعواني ففحص جواز سفر "رودريك" وعرف أنه كان في إنجلترا من ٢٥ إلى ٢٧ من يولية ويبدو أن الشاب أثر ألا يعرف أحد أنه جاء للقاء الفتاة التي خلبت لبه أو لعله أثر ألا يعرف أحد أنه قدم إلى هنا قبل مقتلها . ثم فكرت فيما إذا كان قد علم بوصية "اليانور" فعمل على قتلها والاستيلاء على ممتلكاتها، ولكن ما لبثت أكذوبة "هوبكنز" عن الخدش الذي برسغها أن وجهت اتهامي وجهة أخرى لأنني ذهبت بنفسني إلى السياج الذي حول الكوخ ووجدت أشجار الورد به خالية من الأشواك . وكذلك أثار شكوكي حرص الممرضة على كتمان ما تعرفه عن حياة "ماري جيرارد" .

ورجعت إلى الخطاب الذي تلقته "اليانور" غفلاً من التوقيع فادركت أن شخصاً يهين الجو لجعل "اليانور" كبش الفداء بأن يجعلها تلتمح مع "ماري جيرارد" ، كما وجدت في حض الفتاة على كتابة وصيتها ما يدعو إلى التشكك ، ثم زاد في زيميتي أن وجدت ممتلكات الفتاة سنوول إلى خالة لها في نيوزيلندا وأن هذه الخالة ممرضة في مستشفى هناك .

ولما رايت خطاب والدة "ماري" وعليه "يرسل إلى "ماري" بعد موتي "

وليس يعطى له "ماري". عرفت ان هناك "ماري" أخرى وانها "ماري رالي" أخت "إليزا". والواقع ان "هوبكنز" لم تعثر على هذا الخطاب في الكوخ بين أوراق "جيرارد"، ولكنه كان معها منذ سنوات وانها تسلمته في نيوزيلندا حيث أرسل لها بعد موت أختها، وان "هوبكنز" هي خالة "ماري جيرارد"، وبالرجوع إلى بوليس نيوزيلندا عرفت ان الممرضة "رالي" كانت تعنى بسيدة عجوز كان موتها الفجائي موضع دهشة طبييها المعالج، ثم ظهر أنها خصت "رالي" في وصيتها ببعض المال .. كما عرفت ان زوج "رالي" هذه امن على حياته ثم مات فجأة ولكن لسوء حظها نسي الزوج ان يرسل (الشيك) للشركة ..

وكذلك تروج إشاعات عن حوادث قتل من هذا القبيل حول هذه الممرضة. وأخيرا قدمت إلى هذه البلاد واتخذت اسم "هوبكنز" (وهو اسم زميلة سابقة لها ماتت في الخارج) ويبدو انها لم توفق في ابتزاز النقود من مسز "ويلمان". ولما اشتد المرض بالآخيرة وطلبت ان تكتب وصيتها حرصت "هوبكنز" على ان تموت السيدة دون ان تكتبها حتى تكون الوارثة ابنتها غير الشرعية. وكانت قد وثقت علاقتها بـ "ماري جيرارد" واستطاعت ان تخضعها لنفوذها فاصبح كل ما عليها ان تحرض الفتاة على كتابة وصية تترك فيها ما تملك لخالتها ثم تقتلها وتنتظر الفرصة السانحة في الوقت المناسب .

واستعانت باليومورفين لتثبت عدم وجودها في مكان الجريمة وقت ارتكابها. ويبدو انها كانت تزعم دعوة "اليانور" إلى كوئها فجاءت هذه وهيات لها الفرصة.

ثم التفت إلى الدكتور "كورد" وقال له باسم :

وقد حاولت بدورك ان تكذب علي بقصة السيارة وقصة عود الثقاب .. فقد قدت البستاني إلى القول بانه رأى سيارتك في الطريق ثم ادعيت انها لم تكن سيارتك وإنما سيارة غريب والآن ماذا كنت تصنع في ذلك الصباح ؟

- علمت انها مضت إلى المخزل فأردت ان اراها وقد شاهدتها من النافذة وهي تقطع السندوتش وظللت أرقبها إلى ان اختفت .

- هل أحببت "اليانور" حبا جارفا ؟

- من اللحظة التي وقعت فيها عيناى عليها .

- إنها في حاجة إليك ..

- لقد دعتنى إلى زيارتها كثيرا .. قل لي هل كانت "هوبكنز" فنوي

حقيقة كشف الستار عن علاقة "ماري جيرارد" الحقيقية بمسز ويلمان؟

- هو ذلك يا ابله .. ثم إذا ثبت أنها الوارثة الوحيدة لها انحدرت

الثروة إلى "ماري رالي" .. أي إلى الممرضة "هوبكنز" نفسها خالة القتيلة .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبيالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإسم :

العنوان :

ص.ب. المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار أمريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

الجاسوس الاعمى	٢٣	أرسين لوبين بوليس آداب	١
الجنة المفقودة	٢٤	أرسين لوبين بوليس سري	٢
الجرائم الثلاثة	٢٥	الماسة الزرقاء	٣
الجريمة المستحيلة	٢٦	أرسين لوبين رقم ٢	٤
الجزاء	٢٧	أرسين لوبين في السجن	٥
الجلاد	٢٨	المعركة الأخيرة	٦
الخدعة الكبرى	٢٩	أرسين لوبين في موسكو	٧
الخطر الأصفر	٣٠	أرسين لوبين في قاع البحر	٨
الخطر الهائل	٣١	أرسين لوبين في نيويورك	٩
الدائرة السوداء	٣٢	أسنان النمر	١٠
الرصاص الطائشة	٣٣	الميراث المشؤوم	١١
الرهان	٣٤	أصبح أرسين لوبين	١٢
الزمردة	٣٥	لصوص نيويورك	١٣
الساحر العظيم	٣٦	اعترافات أرسين لوبين	١٤
السر الرهيب	٣٧	الإبرة المجوفة	١٥
السر في العين	٣٨	الإنذار	١٦
السر في القبعة	٣٩	الباب الأحمر	١٧
السهم القاتل	٤٠	البرنس أرسين لوبين	١٨
		التاج المفقود	١٩
		الثعلب	٢٠
		الجائزة الأولى	٢١
		الجائزة الكبرى	٢٢

--	--	--	--